سلسلة تصحيح المعتقد (١٥)

# الجيش المصري

## بين المخطط الصهيوني وعوائق الإرهاب الخفي
## في ضوء الكتاب والسنة


صَنَّفَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عِيدُ بْنُ أَبِي السَّعُودِ الْكَيَّالُ



مَكْتَبَةُ الْكَيَّالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيدٌ بمثابة التوطيد[1]

الحمد للَّه ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنَّ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

**أما بعد:**

فهذه مقدمة وتوطيد بمثابة أساس بناء هذا البحث وأصله، جعلتها بين يدي بحثي هذا؛ ليقوم عليها وينطلق منها، وإليها معوَّلة ومرْجعه، وقد قامت على دعامتين:

- **الدعامة الأولى**: هي ما خطَّه بيمينه العلامة الجهبذ المجتهد المطلق في كل علوم الشريعة بلا مثنويَّة ولا استثناء، **شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه رحمة واسعة- كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٦٨ - ٤٧٣) حيث قال:**

«أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة، فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله.

فلو قالوا: نصلي ولا نزكي، أو نصلي الخمس ولا نصلي الجمعة ولا الجماعة، أو: نقوم بمباني الإسلام الخمس ولا نحرم دماء المسلمين وأموالهم أو لا نترك الربا ولا الخمر ولا الميسر، أو نتبع القرآن ولا نتبع رسول اللَّه ﷺ

---

(١) **قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٦/ ١٢١)**: «(وطَّد) الواو والطاء والدال أصل واحد، وهو أن تُثبِّت شيئًا بوطْئك حتى يتصلَّب». اهـ. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط (١/ ٣٤٣): «(وطَّد) الشيء أثبته وثقَّله كوطده وتوطد وإليه ضَمَّه وله منزلة مَهَّدَها والأرض ردمها لتصلب، والشيء دام وثبت ورسا، والمِيْطَدَة: خشبة يوطد بها أساسُ بناء» اهـ.

ولا نعمل بالأحاديث الثابتة عنه، أو نعتقد أن أهل القبلة قد كفروا باللَّه ورسوله ولم يبق منهم مؤمن إلا طائفة قليلة، أو قالوا: إنا لا نجاهد الكفار مع المسلمين أو غير ذلك من الأمور المخالفة لشريعة رسول اللَّه ﷺ وسنته وما عليه جماعة المسلمين، فإنه يجب جهاد هذه الطوائف جميعها، كما جاهد المسلمون مانعي الزكاة وجاهدوا الخوارج وأصنافهم، الخارجين عن شريعة الإسلام.

وذلك لأن اللَّه تعالى يقول في كتابه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فإذا كان بعض الدين للَّه وبعضه لغير اللَّه وجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله.

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥٠] فلم يأمر بتخلية سبيلهم إلا بعد التوبة من جميع أنواع الكفر، وبعد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩] فقد أخبر تعالى أن الطائفة الممتنعة إذا لم تنته عن الربا فقد حاربت اللَّه ورسوله، والربا آخر ما حرم اللَّه في القرآن، فما حرمه قبله أوكد.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣].

فكل من امتنع من أهل الشوكة عن الدخول في طاعة اللَّه ورسوله، فقد حارب اللَّه ورسوله، ومن عمل في الأرض بغير كتاب اللَّه وسنة رسوله فقد سعى في الأرض فسادًا؛ ولهذا تأوَّل السلف هذه الآية على الكفار وعلى أهل القبلة؛ حتى أدخل عامة الأئمة فيها قُطَّاع الطريق الذين يشهرون السلاح لمجرد أخذ الأموال، وجعلوهم بأخذ أموال الناس بالقتال محاربين للَّه ورسوله، ساعين في الأرض

فسادًا، وإن كانوا يعتقدون تحريم ما فعلوه ويقرون بالإيمان باللَّه ورسوله.

فالذي يعتقد حِلَّ دماء المسلمين وأموالهم ويستحل قتالهم، أولى بأن يكون محاربًا للَّه ورسوله، ساعيًا في الأرض فسادًا من هؤلاء، كما أن الكافر الحربي الذي يستحل دماء المسلمين وأموالهم ويرى جواز قتالهم، أولى بالمحاربة من الفاسق الذي يعتقد تحريم ذلك.

وكذلك المبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رسول اللَّه ﷺ وسنته، واستحل دماء المسلمين المتمسكين بسنة رسول اللَّه ﷺ وشريعته وأموالهم، أولى بالمحاربة من الفاسق، وإن اتخذ ذلك دينًا يتقرب به إلى اللَّه، كما أن اليهود تتخذ محاربة المسلمين دينًا تتقرب به إلى اللَّه.

ولهذا اتفق أئمة الإسلام على: أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول اللَّه ﷺ حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المُصرِّين من أصحابه على بعض الذنوب، أنه يحب اللَّه ورسوله ونهى عن لعنته، وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه -مع عبادتهم وورعهم- أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[1].

وقد قال تعالى في كتابه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فكل من خرج عن سنة رسول اللَّه ﷺ وشريعته، فقد أقسم اللَّه بنفسه المقدسة

(١) وسبب ذلك بيِّنٌ؛ فإن شارب الخمر والزاني لا يتعدى فسقه نفسه -من حيث الجملة- أما المبتدع الخارجي مثلًا؛ فإنه يُكفر المسلمين حكامهم ومحكوميهم، ثم يبني على أصله التكفيري الباطل استحلال دماءهم وأموالهم وأعراضهم، فيقتل ويغتصب ويدمر ويُفجِّر باسم الدين، بل يعتقد بأنَّ كل ما يفعله من الجرائم المنكرة العظيمة، إنما يتقرب بها إلى اللَّه، وأنَّ اللَّه يُثيبه ويأجره عليها!!! ألا شاهت وجوه، وقُبِّحت هذه العقول.

أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول اللَّه ﷺ في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه.

ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة، وبذلك جاءت سنة رسول اللَّه ﷺ وسنة خلفائه الراشدين، ففي الصحيحين: عن أبي هريرة قال: «لما توفي رسول اللَّه ﷺ وارتد من ارتد من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»؟ فقال أبو بكر: ألم يقل: «**إلا بحقها**»؟ فإن الزكاة من حقها، واللَّه لو منعوني عِناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول اللَّه ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: فواللَّه ما هو إلا أن رأيت أن اللَّه قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق»[(١)].

فاتفق أصحاب رسول اللَّه ﷺ على قتال أقوام يصلون ويصومون، إذا امتنعوا عن بعض ما أوجبه اللَّه عليهم من زكاة أموالهم، وهذا مطابق لكتاب اللَّه، وقد تواتر عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة. وأخرج منها أصحاب الصحيح عشرة أوجه ذكرها مسلم في صحيحه، وأخرج منها البخاري غير وجه، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه:

قال ﷺ: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد، لنكلوا عن العمل**»[(٢)].

وفي رواية: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»[(٣)].

---

(١) البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠/ ٣٢).

(٢) رواه مسلم (١٠٦٦/ ١٥٦)، ومعنى الحديث: لو علم الذين يقاتلون الخوارج ما لهم عند اللَّه من الثواب لاكتفوا به وتركوا بقية الأعمال؛ لعظم هذا الثواب.

(٣) رواه مسلم (١٠٦٤/ ١٤٣).

وهؤلاء أول من قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومَن معه من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، قاتلهم بحرورى[1] لما خرجوا عن السنة والجماعة واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم؛ فإنهم قتلوا عبد اللَّه بن خباب بن الأرت، وأغاروا على ماشية المسلمين، فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخطب الناس وذكر الحديث، ولم يفعل في خلافته أمرًا عامًّا كان أعظم عنده من قتال الخوارج، وفرح بقتلهم فرحًا عظيمًا». اهـ.

* وعليه، فالخارجون عن طاعة ولي الأمر من أهل البغي، الممتنعون عن بعض ما أوجبه اللَّه عليهم، لاسيما طاعة الإمام، فللإمام قتالهم، وذلك باتفاق الصحابة الذين قاتلوا أقوامًا يصلُّون ويصومون، لذلك فلوليِّ الأمر قتال من خرج عن طاعته، ولو لم يكن معهم سلاح؛ إذا رأى في ذلك مصلحة، أو دفع بذلك مفسدة، والدليل على ذلك إجماع الصحابة، ومن هنا يُعلم الخطأ الفادح للذين ينادون بحرمة الدماء مطلقًا وبدون تفصيل، وإنما تُراق بعض الدماء بالحق لتصان بقية دماء المسلمين عامة؛ فلقد قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، فجعل سبحانه من التقوى إراقة بعض الدماء بالحق لتستقر البلاد.

وعليه، فإن معنى حرمة الدماء التي أقرَّت بها كل الشرائع السماوية، إنما هي سفك الدماء بغير حق.

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣] فجعل سبحانه قتل القاتل من النصر.

**وما رواه البخاري في صحيحه (٦٨٨٢) من حديث ابن عباس** رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ

(١) مكان اجتمع فيه الخوارج.

قال: «**أَبْغَضُ الناس إلى اللَّه ثلاثة: مُلْحِدٌ في الحرم، ومُبتغٍ في الإسلام سُنَّة جاهلية، ومُطَّلِبُ دمِ امْرئٍ بغير حق ليُهْرِيق دمه**».

**وكذلك ما رواه البخاري (٦٨٦٢) في صحيحه عن ابن عمر** ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لن يزال المؤمن في فُسْحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا**»، فهناك دمٌ حرام، وهناك دمٌ حلال إراقته، بل واجب ذلك.

وكذلك قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] أي: تقتل النفس بالنفس.

ولو أخذنا بمطلق المناداة بحرمة الدماء لتعطلت الحدود ولظهر الفساد في البر والبحر، وقد مرَّ توعُّد النبي ﷺ بقتل الخوارج، وتقتيل عليٍّ ﷺ لهم وفرحه بذلك؛ لاعتدائهم على دماء المسلمين، ولقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، فبمثل هذه الأدلة يُقيَّد عمومُ الأدلة التي تُبيِّن حرمة سفك الدماء، كمثل الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٦٧٨٥)، ومسلم (٦٦) عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ويحكم، لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»، وكالحديث المتفق على صحَّته، البخاري (٧٤٤٧) ومسلم (١٦٧٩) عن جابر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»، فليكن ذلك على ذُكْر منك في هذا البحث.

- **الدعامة الثانية**: وهي ما قاله القاضي أبو يعلى الحنبلي كما في الأحكام السلطانية (ص: ٣١): «وإذا قام الإمام بحقوق الأمة وجب له عليهم حقان: الطاعة، والنُّصرة؛ ما لم يوجد من جهته ما يخرج به عن الإمامة» اهـ.

وعليه فلربما أتى ولي الأمر بأمور وتصرفات تُخْرِجه عن الخلافة والإمامة؛ لما لهذا التصرفات من مضادَّة لمقصود الولاية والخلافة، التي كانت لحماية العباد والبلاد والقيام بمصالحهم.

**ثم أما بعد**: فلقد مرَّت بمصرنا -حفظها اللَّه ورعاها- في الشهور الثلاثة الأخيرة، أحداث وأمور عظام؛ غيَّرت السياسة العامة التي تسوس البلاد المصرية وتحكمها، وذلك ابتداءً من منتصف الشهر السادس الميلادي لسنة (٢٠١٣هـ)، إلى وقت كتابة هذا الكتاب في النصف الأول من الشهر التاسع من نفس السنة، علَّقت على كل حدث منها في وقته، في سلسلة من الخطب، فكان منها:

١- من كسر الباب؟!

٢- خطاب السِّيسيِّ في ضوء الكتاب والسنة.

٣- التوجيه الشرعي لحال البلاد.

٤- الإخوان المسلمون الجماعة الأمّ للإرهاب.

٥- لِحًى تَقْطُرُ دمًا وإرهابًا.

٦- فَضُّ الاعتصام في ميزان الإسلام.

٧- المصريُّون وحلب الدَّم.

٨- حمَّالو الحطب بين الصَّد عن سبيل اللَّه واتباع الهوى.

٩- فتنة مصر بين دعاة العلم ودعاة الدم.

١٠- السياسة بين الدين والواقع المعاصر.

١١- الدعوة إلى العزيز الغفار بين مساجد أهل السنة ومساجد الضرار.

١٢- هلاك الأمة بين استغلاق الفهم وقلَّة العلم.

١٣- اتقوا الفتنة بالتقوى.

١٤- أنصارُ حائط المَبْكَى.

وجُمْلَةُ هذه الخطب على شبكة النِّت على صفحتي على الفيس بوك، فارجع إليها إنْ شئت تفصيلًا، وإنما أردْتُ من هذا الكتاب التكلم في أهم هذه الأحداث، والتي تعتبر الأصول الأم التي بُنيت عليها بقية الأحداث العظام،

فكان التكلم فيها بمثابة البيان الكامل لجملة هذه الخطوب الشديدة، التي حلَّت على البلاد، وذلك في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، على ما فتح اللَّه به عليَّ، وعلى ما أوصلني إليه ما قمت به من تنزيل هذه الخطوب على الأدلة الشرعية، فإنْ كان ما استنبطْتُه خطأً فمنِّي ومن الشيطان، وإن كان صوابًا فمن اللَّه وحده سبحانه، العزيز العليم، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

* * *

## خطة البحث

لقد قام هذا البحث على أربع ركائز كُلِّية، تفرع منها عدة نقاط، وخاتمة البحث.

*** الركيزة الأولى:**

**خلع الحكام في ضوء الكتاب والسنة.**

**وتتفرع منها عدة نقاط:**

١- بيان أصل الأصول في السياسة الشرعية.

٢- دين اللَّه واحد لا تلوُّن فيه.

٣- بيان أنَّ خلع الحكام في أصله حرام بالإجماع، ولا يجوز إلا في حالة الكفر، والضرورة، التي تُقدَّر بقدرها.

٤- ماذا لو خُلع الحاكم وتولَّى أمر البلاد حاكم متغلب له شوكة وقوة؟!

٥- بيان التوجيه الفقهي لما قام به الجيش مع الرئيس المَعْزُول.

٦- متى يجوز لأهل القوة والشوكة عزل الحاكم بطريقة شرعية؟

٧- ثمرة وخلاصة ما تقدم من البيان والتفصيل في هذه الركيزة.

*** الركيزة الثانية:**

**فضُّ الاعتصام في ميزان الإسلام**

**وتتفرع منها عدة نقاط:**

١- التعبير عمَّا حدث بالشرح والتفصيل.

٢- بيان الغطاء الشرعي لما قامت به أجهزة الأمن في فض الاعتصام.

٣- بيان حكم مهم دقيق في شأن المفسدين في الأرض.

٤- بيان أنَّ الخارجين عن قبضة الإمام أربعة أصناف .

٥- بُشرى لمن قُتل برصاص الإرهاب الخئون .

*** الركيزة الثالثة :**

**حكم العمليات الانتحارية التفجيرية .**

**وتتفرع منها نقاط :**

١- بلاء المسلمين بدعاة الفتنة وشيوخ الضلالة هو السبب في الإرهاب .

٢- دين الإسلام دين الأمانة ، لا دين الغدر والخيانة .

٣- وصية رسول اللَّه ﷺ لجيشه عند محاربة الكافرين .

٤- الانتحار وقتل النفس مُحَرَّم بالكتاب والسنة ، فكيف يُجعل وسيلة لرضا اللَّه؟!

٥- شؤم العمليات الانتحارية على الأمة بأسرها .

٦- استدلال عقيم ولوي لعنق النصوص .

٧- الخلاص في التعلُّم والرجوع إلى منهج الفرقة الناجية .

*** الركيزة الرابعة :**

**الجيشُ المصريُّ الأبيُّ بين المخطط الصهيوني والإرهاب الإخواني .**

**وتتفرع منها عدة نقاط :**

١- بنو إسرائيل ملعونون على لسان الأنبياء والمرسلين .

٢- إبليسيَّة بني إسرائيل جبلة مستقرة .

٣- ودُّوا لو تكفرون كما كفروا .

٤- بداية المخطط الصهيوني .

٥- تشتيت اليهود في العالم مصدر قوَّتهم .

٦- المخطط الصهيوني والتنفيذ العملي في المنطقة العربية .

٧- لماذا تُرك السلاح النووي الإيراني في المنطقة؟
٨- الحزام الأمني الإسرائيلي وإهلاك كل القوى العسكرية في المنطقة.
٩- أمريكا راعية الإرهاب العالمي واليد الطولى لبني إسرائيل.
١٠- الثورات الماسونية والدمار الشامل للوطن العربي.
١١- الاستعراض العسكري الأمريكي ورسالة لإرهاب الجيش المصري.
١٢- الجيش المصري الأبي وكسر الكبرياء الأمريكي.
١٣- تدمير الجيش المصري من أهم أهداف الصهيونية العالمية.
١٤- جيشنا الأبي سرْ في خطاك سدَّدك اللَّه ورعاك.
١٥- موالاة الجيش المصري وحُبُّه دينٌ يدان به إلى اللَّه.
١٦- سيخلق اللَّه تعالى للكلمة من يفهمها، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين.
١٧- بيان الذي تَعَيَّن على كل المصريين.

*** خاتمة الرسالة ولبُّ المسألة.**

فهذه أربع ركائز وست وثلاثون نقطة هي قِوَام هذا البحث أصولًا وفروعًا، رسالة إلى كل من يهمه الأمر؛ فإن الأمر جدّ خطير، يربح فيه من رزقه اللَّه البصيرة في الأمور وعاقبتها ومآلاتها المستقبلية، ينجو فيها ويفوز مَنْ منَّ اللَّه عليه بالفقه والفهم، في زمان قد استغلق فيه الفهم على مئات الملايين؛ والفهم سلعة اللَّه الغالية؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وقال ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**» (البخاري (٧١)، ومسلم (٩٨/ ١٠٣٧).

واللَّه من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

## الركيزة الأولى
## خَلْعُ الحكام في ضوء الكتاب والسنة

● **بداية:**

فلقد علا الرئيس محمد مرسي سُدَّة الحُكم، بطريقة غير شرعية تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، مع انتمائه إلى جماعة هي الجماعة الأم للإرهاب العالمي قديمًا وحديثًا، ومن عباءتها خرجت كل الجماعات، وعلى رأسها أسامة ابن لادن وأيمن الظواهري وجماعتهما، وما دونها من الجماعات التي جمعتها أفكار واحدة، ومعتقدات باطلة فاسدة، من التكفير، والتفجير، والإرهاب، واستباحة الدماء والأموال والأعراض، وهي جماعات يزعم أبناؤها أنهم يتقرَّبون إلى اللَّه؛ بسفك دماء المسلمين الأبرياء، وغيرهم من أهل الكتاب الذمِّيِّين والمعاهدين، والذين حرَّم اللَّه ورسوله وإجماع الأمة ظلمهم والاعتداء عليهم بأيِّ وجه من الوجوه، فضلًا عن سفك دمائهم.

أضف إلى ذلك، ما ثبت بالدليل القطعي -في كتابات واعترافات الإخوان المسلمين أنفسهم كثروت الخرباوي، ومختار نوح، وعلي عشماوي، ومحمد الغزالي، ومحمود الصباغ، وانظر كتاب: حقيقة التنظيم الخاص للصباغ، وسر المعبد للخرباوي وغيرهما، وبالواقع العملي- من خيانة هذه الجماعة للَّه والرسول والمسلمين، والوطن والعباد والبلاد، وذلك في علاقاتهم بدولة الشيطان الأكبر أمريكا، ومن ثَمَّ اليهود، مع صلتهم الحميمة بأعداء الإسلام والمسلمين: الروافض الخبثاء، مصاصي دماء أهل السنة قديمًا وحديثًا، وأنهم الأداة والوسيلة التي بها أرادت اليهود وأمريكا والحلف الصهيوصليبي، أن يهلك الوطن العربي ويفتته إلى دُوَيْلات متناحرة يأكل بعضها بعضًا، ويحارب بعضها

بعضًا، فيُهلك بعضها بعضًا، ويفسد الحرث والنسل، ويظهر الفساد في البر والبحر، وليس أدلّ على ذلك من الرغبة الشديدة العارمة لأمريكا في تولِّي الإخوان حكم مصر -حفظها اللَّه من مكر الماكرين- وما قامت به لهم من مساعدات مادية ومعنوية وإعلامية، من أجل الوصول إلى هذا الحكم، ثم رأينا بعد ذلك ردَّ فعل أمريكا على ما حدث للإخوان في مصر، على مرأىً ومسمعٍ من العالم أجمع، وظهور غضبها وغيظها الشديد على عزل الإخوان من الحكم.

- **بيان أصل الأصول في السياسة الشرعية:**

ومع ذلك فقد صار محمد مرسي رئيسًا للعباد والبلاد ودانت له الدولة، وكانت له الشوكة والقوة من الجيش والشرطة؛ ومنهج اللَّه ورسوله السمع والطاعة لأولياء الأمور في غير معصية للَّه والرسول ﷺ، مهما كان فيهم من الجَوْر والظلم والفسوق.

وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، والدليل عليه بالكتاب والسنة والإجماع، كما بيَّنته تفصيلًا في كتابي: (ملاك أمر الخوارج الجدد في حرفين) فأغنى عن الإعادة هنا؛ فما أن تولَّى هذا الرئيس الحكم عاملناه بمعتقد أهل السنة والجماعة، وتَدَيَّنَّا إلى اللَّه بذلك، كما فعل الإمام أحمد مع المأمون والواثق والمتوكل، مع أنهم يدينون بمذهب الجهمية، فمع تبديع الإمام أحمد للجهمية، بل صرَّح بكفرهم، فقد أخذ الإمام بالعذر بالجهل لهؤلاء الحكام وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو لهم بالهداية.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٩):**

«من العلم والعدل المأمور به: الصبر على ظلم الأئمة وجَوْرِهم، كما هو من أصول أهل السنة والجماعة» اهـ.

هذا هو الأصل بالنسبة للعلاقة بين الراعي والرعية، في منهج السياسة الشرعية السلفية، سلفية حقًّا لا زورًا، ومن قَصَّرَ في هذا الأصل، فهو تَلَفِيٌّ حقًّا وصدقًا،

لا علاقة له بمنهج السلف الكرام.

ومن ثَمَّ، لا يجوز الخروج عليهم، ويجب الصبر عليهم -مهما كان حالهم- إلى ما لا نهاية، ومن الأدلة على ذلك:

ما رواه البخاري في صحيحه (٣٧٩٣، ٧٠٥٧) ومسلم (١٨٤٥) في صحيحه عن أُسيد بن حضير عن النبي ﷺ قال:

«**إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» أي: صبر حتى الممات، ثم البعث.

**والأثرة**: استئثار ولاة الأمور بأموال المسلمين والشعب لهم ولأهلهم ولرجالهم.

كذلك روى البخاري في صحيحه (٧٠٥٢) ومسلم ٠٤٥/ ١٨٤٣) من حديث عبد اللَّه بن مسعود قال: قال لنا رسول اللَّه ﷺ: «**إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها**» قالوا: فما تأمرنا يا رسول اللَّه؟ قال: «**أدُّوا إليهم حقهم، وسلوا اللَّه حقكم**».

وكذلك روى البخاري في صحيحه (٧٢٥٤) ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر عليه؛ فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**».

وروى مسلم في صحيحه (٥٢/ ١٨٤٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وسلم قال: «**يكون أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنَّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشيطان في جثمان إنس**» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول اللَّه إنْ أدركتُ ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**».

فانظر إلى هذه البلاغة النبوية الكافية الشافية في البيان، فما يخرج حاكم ولا أمير -مهما علا طغيانه وجبروته وفسقه- عن هذه الصورة، ومع ذلك أمر

بالسمع والطاعة له مرتين في نفس الحديث؛ على سبيل التأكيد والقطع.

- **دين اللَّه واحد لا تلوُّن فيه:**

هذه الأحاديث وغيرها مثلها، ذكرتها على أعتاب ثورة الخامس والعشرين من يناير كما في كتابي: (فتنة مصر وأذان من اللَّه ورسوله) وكتابي: (دعاة الدم والهدم)، ثم ذكرتها هي بعينها على أعتاب ثورة الثلاثين من يونيو من هذه السنة؛ إذ منهج أهل السنة والجماعة واحد لا يتغير ولا يتلوَّن، وقد نهانا أصحاب رسول اللَّه ﷺ عن التلوُّن في الدين؛ ومنهج اللَّه ورسوله لا يتغير بتغيُّر الأشخاص والأزمان.

**ولقد روى الإمام ابن بطة العُكبري في الإبانة الكبرى جملة من الآثار في بيان خطورة التلون**: منها: (٥٧٧) عن أبي مسعود الأنصاري، أنه قال لحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أوصني، فقال: «إنَّ الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وإيَّاك والتلون في دين اللَّه، فإنَّ دين اللَّه واحد».

**ومنها: (٥٧٩، ٥٨٠) عن إبراهيم النخعي ناقلًا عن الصحابة، فقال:**

«كانوا يكرهون التلون في الدين، وكانوا يرون التلوُّن في الدين من شكّ القلوب في الله».

**ومنها: (٥٨١، ٥٨٢) عن الإمام مالك قال:**

«الدَّاء العضال: التنقُّل في الدين، ما كنت لاعبًا به فلا تلعبنَّ بدينك».

فإن، الأمر جدّ خطير؛ لأن المعتقد الصحيح لا يتغيَّر ولا يتبدَّل ولا يتلون؛ إذْ هو واحد، لا يُؤثر فيه تغيُّرُ الأشخاص والأزمان والأماكن.

لذلك قلنا هذا لحق الرئيس الأسبق، ثم قلناه لحق الرئيس السابق الإخواني، وسنقوله إلى أنْ يتوفَّانا اللَّه الحي القيوم، ولا نحيد عنه قِيدَ أنملة، مهما تبدَّلت الحكام.

• **بيان أنَّ خلع الحكام في أصله حرام بالإجماع، ولا يجوز إلا في حالة الكفر، والضرورة، التي تُقدَّر بقدرها:**

**روى البخاري في صحيحه (٧٠٥٦) ومسلم (١٨٤٠) عن عبادة بن الصامت** رضي الله عنه قال: «دعانا رسول اللَّه ﷺ فبايعناه؛ فكان فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا قال: **إلا أنْ تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللَّه برهان**».

**وروى الترمذي في سننه (٣٧٠٥) وقال: حسن غريب، وابن ماجه في سننه في المقدمة (١١٢) عن النعمان بن بشير عن عائشة** رضي الله عنها، قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا عثمان! إنْ ولَّاك اللَّه هذا الأمر يومًا، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمَّصك اللَّه فلا تخْلعه**» يقول ذلك ثلاث مرَّات، قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تُعلمي الناس بهذا؟ قالت: أُنْسِيتُهُ واللَّه.

**قال السِّنْديُّ في شرح سنن ابن ماجه (١/ ٨٠):**

«قوله: (**إنْ ولَّاك الله**) من التولية، أي: يجعلك واليًا لهذا الأمر، (**فأرادوك**) أي: أرادوا منك الخلع، فهو على نزع الخافض، أو قهروك على الخلع؛ ويؤيده ما في بعض النسخ: (**على الخلع**) فتعدية الإرادة إلى المخاطب وبعلى؛ لتضمينها معنى القهر، أو المراد: قصدوك لخلعه، والمراد بالقميص: الخلافة.

قوله: (**قمَّصك**) من التقميص، أي: ألبسك اللَّه إيَّاه» اهـ.

ثم أتبع ابن ماجه هذا الحديث بحديث آخر (١١٣) قال عليه البوصيري في الزوائد: «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات» ورواه الترمذي في سننه (٣٧١١) وقال: «حسن صحيح»، من حديث قيس بن أبي حازم عن عائشة أيضًا قالت: قال رسول اللَّه ﷺ في مرضه: «**وددت أنَّ عندي بعض أصحابي**» قلنا: يا رسول الله! ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت،

قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**» فجاء عثمان، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يُكلِّمه، ووجه عثمان يتغيَّر.

قال قيس بن أبي حازم: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أنَّ عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول اللَّه ﷺ عهد إليَّ عهدًا، وأنا صائرٌ إليه.

وقال عليٌّ في حديث: وأنا صابر عليه.

قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم» أي: اليوم الذي حُوصر فيه عثمان رضي الله عنه في داره، ثم قُتِلَ بعد ذلك.

**قال السندي في شرح الحديث (١/ ٨٠)**: «قوله: (عهدًا) قال الطيبي: أي: أوصاني بأن أصبر ولا أقاتل» اهـ.

روى الحديثين ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الفتن (**٣٨٨١٠**)، (**٣٨٨١٢**) وروى معهما أثرين، الأثر الأول (**٣٨٨١١**) عن نافع قال: حدثني عبد اللَّه بن عمر قال: «قال لي عثمان وهو محصور في الدار: ما تقول فيما أشار به عَليَّ المغيرة بن الأخنس؟ قال: قلت: وما أشار عليك؟ قال: إنَّ هؤلاء القوم يريدون خلعي، فإن خلعت تركوني، وإن لم أخلع قتلوني، قال: قلت: أرأيت إن خلعتَ أتُراك مخلدًا في الدنيا؟ قال: لا، قلت: فهل يملكون الجنة والنار؟ قال: لا، قلت: أرأيت إنْ لم تخْلع، أيزيدون على قتلك؟ قال: لا، قلت: أرأيت تَسُنُّ هذه السنة في الإسلام: كلما سخط قوم على أمير خلعوه! لا تخلع قميصًا قمَّصكه اللَّه».

**قال النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٦٩)**: «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وسبب عدم عزله وتحريم الخروج عليه: ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه.

قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أنَّ الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه

لو طرأ عليه الكفر انعزل» اهـ

**قلت**: إن خلع الحكام وكسر الباب في هذا الشأن لشرٌّ مستطير، يؤذن بضياع هيبة الحكم؛ فرحم اللهُ عثمان وابن عمر ﷺ؛ فلقد استنبط ابن عمر ﷺ أمرًا في غاية الخطورة، وهو أنه: لو فعل عثمان ما طلبوا منه لكانت سُنَّة يستن بها الناس من بعدهما؛ وكأنه نزع بالحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده **(١٧٠٧٩)** والترمذي في سننه **(٢٦٧٦)** وقال: «حسن صحيح» عن العرباض بن سارية ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**».

فأمرنا ﷺ بالتمسك الشديد بسنته وسنة الخلفاء ﷺ.

فخشي ابن عمر أنه لو فعل عثمان ذلك؛ لكانت سنة في دين الإسلام يستنُّ بها الناس من بعده؛ **لذلك روى ابن أبي شيبة بعد هذا الأثر أثرًا آخر: (٣٨٨٤٧) عن عمرو بن دينار قال**: لما ذكروا من شأن عثمان الذي ذكروا، أقبل عبد الرحمن ابن عوف في نفر من أصحابه حتى دخلوا على عبد اللَّه بن عمر فقالوا: «يا أبا عبد الرحمن! ألا ترى ما قد أحدث هذا الرجل؟ فقال: بخٍ بخٍ فما تأمروني؟! أتريدون أن تكونوا مثل الروم وفارس إذا غضبوا على ملك قتلوه، قد ولَّاه اللَّه الذي ولَّاه فهو أعلم، لست بقائل في شأنه شيئًا».

لاسيما وقد أمر رسول اللَّه ﷺ عثمان بعدم الخلع.

هذا هو فقه المسألة، فما رفض عثمان أن يخلع نفسه حبًّا في السلطة والملك؛ بل لإقامة لسنة رسول اللَّه ﷺ وامتثالًا لأمره؛ **ويدل على ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في الفتن من مصنفه (٣٨٨٤٩) عن أبي قلابة قال**:

«جاء الحسن بن علي بن أبي طالب إلى عثمان فقال: اخترط سيفي؟ قال: لا، أبرأ إلى اللَّه إذن من دمك، ولكن شِمْ سيفك وارجع إلى أبيك».

**وروى ابن أبي شيبة أيضًا (٣٨٨٦٠) عن الحسن البصري قال:**

«أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، ننصرُ اللَّه مرتين: نصرنا رسول اللَّه ﷺ، وننصرك، قال: لا حاجة لي في ذاك، ارجعوا.

قال الحسن: واللَّه لو أرادوا أن يمنعوه بأردتيهم لمنعوه».

وعليه فكان مع عثمان كل المدينة؛ فنصح عثمان رضي الله عنه للأمة، وصبر على القتل فذُبح من الوريد إلى الوريد؛ حتى لا تراق في الأمة قطرةُ دم بسببه، فرحمة اللَّه على الإمام الشهيد عثمان بن عفان.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩٠، وما بعدها):**

«فإنَّ الحاكم إذا ولَّاه ذو الشوكة لا يمكن عزله إلَّا بفتنة، ومتى كان السعي في عزله مفسدة أعظم من مفسدة بقائه لم يَجُزِ الإتيان بأعظم الفسادين لدفع أدناها، وكذلك الإمام الأعظم؛ ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإنْ كان منهم ظلم؛ كما دلَّت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة، أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعلَّه لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» اهـ

هذا هو منهج السلف؛ بالسير عليه تُضبطُ السياسةُ الشرعية وتُصان، ولا تُهان سلطةُ الحكم ولا يُعتدى عليها، وعلى ذلك لا يُعان.

أما بيان الضرورة في عزل الحاكم، فسيأتي في النقطتين الأخيرتين من هذه الركيزة.

- **ماذا لو خُلع الحاكم وتولَّى أمر البلاد حاكم متغلب له شوكة وقوة؟!**

لقد تَرَكَنَا رسول اللَّه ﷺ على دين كامل؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على المحجة البيضاء، ليلها كنهار لا يزيغ عنها إلا هالك، ينصلح بها حال

البلاد والعباد إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها، كافية شافية، لا حاجة للناس معها لغيرها.

**قال الإمام ابن القيم كما في إعلام الموقعين (٤/ ٥٧٣):**

«وهذا الأصل من أهم الأصول وأنفعها، وهو مبنيٌّ على حرف واحد، وهو عموم رسالته ﷺ بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنه لم يُحْوِج أمَّته إلى أحد بعده، وإنما حاجتهم إلى من يُبلِّغهم عنه ما جاء به؛ فلرسالته عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص: عموم بالنسبة إلى المرسل إليهم، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بُعث إليه في أصول الدين وفروعه؛ فرسالته كافية شافية، لا تُحْوِج إلى سواها، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا، فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عمَّا جاء به، وقد تُوفي رسول اللَّه ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علمًا، وعلَّمهم كل شيء» اهـ.

**قلت**: هذا المنار المستنير، إنما يستفيد به صاحب القلب السليم، والفطرة الصحيحة، والفهم السديد الصائب للحق.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

هذه الآية هي الدليل الأم والأصل في حجَّية الإجماع؛ فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وما رآه المسلمون حسنًا فهو عند اللَّه حسن، وعلى هذا اتفقت الصحابة الكرام والأمة بأسرها من بعدهم، فكان الإجماع دليلًا بمثابة الآية والحديث، ولا خلاف في هذا ألبتة.

- **أما مسألة الباب، فهي حكم الحاكم المتغلب بسيفه وقوته.**

اعلم أولًا، أنه إذا تولى السلطة حاكم، فلا يجوز أن يتغلب عليه حاكم آخر؛ فهذا حرام بالإجماع، ولكن إذا حدث ماذا يكون؟

نقل كثيرٌ من أهل العلم الإجماع على وجوب السمع والطاعة للحاكم المتغلِّب منهم: الحافظ ابن حجر، كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٧) وهو يشرح أحاديث حرمة الخروج على الحكام وإن ظلموا وجاروا، والتي ذكرتها آنفًا، (ح: ٧٢٥٢: ٧٢٥٧) تحت باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أمورًا تنكرونها**» قال ابن حجر:

«قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأنَّ طاعته خير[1] من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجَّتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك» اهـ.

**قلت**: وحتى لو وقع الكفر البواح؛ فلا يجوز الخروج عليه إلا بتمام العُدَّة والعتاد، المتمثِّلان في أهل القوة والشوكة، المتمثلة في أجهزة الدولة من الجيش والشرطة.

ويشير ابن بطال إلى الحديث الذي رواه البخاري (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، ومسلم (٠٤٢/ ١٨٤٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:

---

(١) وكلمة خير هنا ليست على بابها كأفعل تفضيل؛ لقوله قبلها: (أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب) وذلك كما قال تعالى على نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. فليس هناك شيء هو على اللَّه أهون من غيره في الفعل، يقول للشيء كن فيكون، وهذه الآية من أقوى الأدلة على أنَّ أفعل تفضيل ليست على بابها في كل حال، ولكن تبعًا للسياق.

«دعانا رسول اللَّه ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، قال ﷺ: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللَّه فيه برهان**».

**قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨) ما يُبيِّن أنه لا يكون الكفر إلا بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فقال:**

«قوله: (**إلا أن تروا كفرًا بواحًا**) قال الخطابي: معنى قوله: (**بواحًا**) يريد ظاهرًا باديًا من قولهم: باح بالشيء يبوح به بوحًا وبواحًا إذا أذاعه وأظهره.

قوله: (**عندكم فيه من اللَّه برهان**) أي: نصُّ آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه: أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل» اهـ.

**والمعنى**: لو احتمل الدليل تأويلًا ولو من وجه ضعيف، ما قام به كفر الحاكم، بل لابدَّ من دليل لا خلاف عليه في صحته، فإن ضعَّفه البعض فلا، ولا خلاف عليه في تفسيره؛ إذ لابد من الإجماع على تفسير واحد للدليل، فلو وُجد خلاف ولو يسيرٌ فلا؛ لأن أمر التكفير عظيم، والأصل واليقين الذي لا يزول بالشك هو الإسلام، والذي لا يزول إلَّا بيقين وأصل مثله.

وقد بينت ضوابط التكفير في كتابي (الصبغة التقعيدية لدعائم منهاج النبوة المصطفوية) (ص١٢٩- ١٣٢) عند القاعدة الرابعة والثلاثين، حيث قعَّدت في هذا الكتاب سبعين قاعدة في منهج أهل السنة والجماعة ومنهاج النبوة، فأغنى عن الإعادة هنا.

**قال ابن قدامة في كتاب: المغني، المسألة (١٥٣٢) من كتاب قتال أهل البغي من المغني (١٢/ ٧١ - ٧٢):**

«وجملة الأمر: أنَّ من اتفق المسلمون على إمامته وبيعته، ثبتت إمامته ووجبت معونته، لما ذكرنا من الحديث والإجماع، ولو خرج رجل على الإمام وقهره وغلب الناس بسيفه، حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه، صار إمامًا يحرم قتاله والخروج

عليه؛ فإن عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير فقتله واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعًا وكرهًا، فصار إمامًا يَحْرُم الخروج عليه، وذلك لما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين وإراقة دمائهم وذهاب أموالهم، ويدخل الخارج عليه في عموم قوله ﷺ: «**من خرج على أُمتي وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان**» اهـ. وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (١٨٥٢).

**قال الإمام أحمد بن حنبل فيما ذكره القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية (ص٢٢):**

«ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمِّي أمير المؤمنين، لا يحل لأحد يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إمامًا عليه، برًّا كان أو فاجرًا، فهو أمير المؤمنين» اهـ.

ومثله في أصول السنة للإمام أحمد التي رواها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣١٧).

**كذلك نقل الإجماع أبو الحسن الأشعري كما في: رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٩٦):** «وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أنَّ كل من ولي شيئًا من أمورهم عن رضًى أو غلبة، وامتدَّت طاعته من برٍّ أو فاجر، لا يلزم الخروج عليه بالسيف جار أو عدل» اهـ.

ولم يذكر أبو الحسن هنا في الإجماع كلمة (خير) كما ذكرها ابن بطال آنفًا في إجماعه؛ ليُعلم أنه قالها استنباطًا منه للعلَّة فحسب.

**وكذلك نقل الإجماع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كما في الدُّرر السنيَّة (٩/ ٥) قال:**

«الأئمة مجمعون من كل مذهب على أنَّ من تغلَّب على بلدٍ أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا؛ لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدًا من

العلماء ذكر أنَّ شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم» اهـ.

كذلك لم يذكر الإمام هنا قول ابن بطال: (خير من الخروج عليه).

**قلت**: هذا هو الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي يُنسب إليه المذهب الوهَّابي، وقد زعم المغرضون الكذابون أنه زعيم في الإرهاب !! بل الزعيم في ذلك حسن البنا وسيد قطب ورموز الإخوان، أما هو، فقد كان من أحرص الناس في التحذير من عدم الخروج على الحكام، وإراقة الدماء، وذيوع الفوضى والإرهاب.

**وروى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣١٨) عن الإمام علي ابن المديني قال:**

«السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها، أو يؤمن بها لم يكن من أهلها... ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت، برضًا أو بغلبة، فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول اللَّه ﷺ، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة» اهـ.

وإنَّ المتتبع للسير والتواريخ؛ يعلم أن معظم الخلافة والحكم كانت بالتغلب والسيف، وهو الملك العضوض، ولو جاز للناس الخروج على الحاكم المتغلِّب؛ لخرج الناس بذلك على معظم الحكام !!!

**روى الإمام أحمد في مسنده (١٨٣١٩) والطيالسي في مسنده (٢/ ١٦٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٨٨): «رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات» اهـ، والحديث في السلسلة الصحيحة للألباني (ح: ٥) من حديث النعمان ابن بشير قال:**

«كنَّا قعودًا في المسجد مع رسول اللَّه ﷺ، وكان بشيرٌ رجلًا يكفّ حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخُشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول اللَّه ﷺ في

الأمراء، فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**تكون النبوة فيكم ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكًا جبريًّا فتكون ما شاء اللَّه أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة**». ثم سكت. ».

وفي رواية: قال ﷺ: «**تكون خلافة النبوة فيكم ثلاثين عامًا، ثم يكون ملكًا عاضًّا**» فبعد ثلاثين سنة بعد موته ﷺ كان الملك العضوض.

**قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٢٩):**

«وفيه: (**ثم يكون ملكٌ عضوض**) أي: يُصيب الرَّعية فيه عسْفٌ وظلم، كأنهم يُعَضُّون فيه عضًّا، والعَضُوض: من أبنية المبالغة» اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السنة النبوية (١/ ٥٢٨، وما بعدها):

«فكون الرجل أميرا وقاضيًا ووواليًا وغير ذلك من الأمور التي مبناها على القدرة والسلطان، متى حصل به من القدرة والسلطان حصلت وإلَّا فلا؛ إذ المقصود بها عمل أعمالًا لا تحصل إلَّا بقدرة، فمتى حصلت القدرة التي يمكن بها تلك الأعمال كانت حاصلة وإلا فلا.

وهذا مثل كون الرجل راعيًا للماشية، متى سُلِّمت إليه بحيث يقدر أنْ يرعاها كان راعيًا لها وإلا فلا، فلا عمل إلا بقدرة عليه، فمن لم يحصل له القدرة على العمل لم يكن عاملًا، والقدرة على سياسة الناس إما بطاعتهم له، وإما بقهره لهم، فمتى صار قادرًا على سياستهم بطاعتهم أو بقهره فهو ذو سلطان مُطاع؛ إذا أمر بطاعة الله.

وإنما صار (عمر) إمامًا بمبايعة جمهور الصحابة الذين هم أهل القدرة

والشوكة؛ ولهذا لم يضرّ تَخَلُّفُ سعد بن عبادة؛ لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية؛ فإنَّ المقصود حصول القدرة والسلطان اللَّذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد يحصل بموافقة الجمهور على ذلك، وأبو بكر بايعه المهاجرون والأنصار الذين هم بطانة رسول اللَّه ﷺ، والذين بهم صار للإسلام قوة وعزَّة، وبهم قُهر المشركون، وبهم فُتحت جزيرة العرب، ولو قُدِّرَ أنَّ بعض الناس كان كارهًا للبيعة، لم يقدح ذلك في مقصودها؛ فإنَّ نفس الاستحقاق لها ثابت بالأدلة الشرعية الدالة على أنه أحقهم بها، ومع قيام الأدلة الشرعية لا يضر من خالفها، ونفس حصولها ووجودها ثابت بحصول القدرة والسلطان بمطاوعة ذوي الشوكة؛ فالدين الحق لابد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فالكتاب يُبيِّن ما أمر اللَّه به ونهى عنه، والسيف ينصر ذلك ويؤيده» اهـ.

**وروى البيهقي في مناقب الشافعي عن الشافعي أنه قال:**

«كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يُسمَّى خليفة ويجمع الناس عليه، فهو خليفة» اهـ.

وعلى ضوئه: فإن إجماع أهل العلم، من لدن الصحابة أيام عبد الملك بن مروان وابن الزبير إلى يوم الناس هذا، سلفًا وخلفًا، على أنَّ للحاكم المتغلِّب ذي الشوكة والقوة، السمع والطاعة ويحرم الخروج عليه.

وهذا ما فعله ابن عمر رضي الله عنهما مع عبد الملك بن مروان، ولم يُعلم له مخالف من الصحابة؛ **فقد روى البخاري في التاريخ الكبير (٦٢٩) عن عبد اللَّه بن دينار قال:** شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب:

«إني أُقِرُّ بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين، على سنة اللَّه وسنة رسوله ما استطعت، وإنَّ بنيَّ قد أقرُّوا بمثل ذلك».

وقد قتل عبدُ الملك بن مروان ابنَ الزبير وصلبه وقطع رأسه، ثم انظر إلى بيعة ابن عمر، الفقيه الإمام ﷺ، حقنًا للدماء، وتسكينًا للدهماء، ومعالجة لواقع متغلب، ودفعًا للمفاسد وجلبًا للمصالح، ومقارنة بين المصلحة والمفسدة، وسيرًا بمنهاج النبوة، الذي يدفع السوء والشر وسفك الدماء والفوضى واضطراب العباد والبلاد دفعًا عظيمًا، بكل وجوه الدفع لأي وجه من وجوه الفساد والفوضى.

ولقد حدث في الزمن الحاضر صورة من صور العزل، لما عُزِلَ الملك سعود بن عبد العزيز، عزله أهل الحل والعقد، باتفاق بينهم، وعلى رأسهم العلامة محمد بن إبراهيم، والعلامة عبد العزيز بن باز، والعلامة المصري عبد الرزاق عفيفي -رحمهم اللَّه جميعًا- ووافق الملك سعود على ذلك ومرَّ الأمر بسلام، كما حدث في أرض اللَّه الحرام -حفظها اللَّه تعالى-؛ لمَّا رأوا في الملك أسبابًا لعزله.

- **بيان التوجيه الفقهي لما قام به الجيش مع الرئيس المعزول:**

هذه النقطة ينبغي لزامًا فهمها في ضوء ما مرَّ من نقاط في هذه الركيزة لا تنفصل عنها: فإنه لما كانت ثورة الخامس والعشرين من يناير، وخرجت جموع الشعب وحشوده كالمارد الثائر يأبى كل شيء إلا خلع رئيسهم، وجد الجيش نفسه أمام كارثة عظمى، إما أن يحافظ على رئيسه ومكانته وسلطته، وهذا من لوازمه ومقتضياته تصادم الجيش مع شعبه، وتحدث المجازر البشرية الكبرى، مثل ما حدث بعد ذلك مع ليبيا، لمَّا ساند الجيش حاكمه، ومثل ما حدث ويحدث إلى الآن من المجزرة البشَّارية العلوية العسكرية في سوريا.

وإما أن يستجيب لمطالب جميع الشعب الذي خرج عن بكرة أبيه لخلع حاكمه، فوجد الجيش نفسه أمام خِيَارَيْن يتفاوتا في الضرر والمفسدة، ففضَّل وآثر أحدهما بحكمة وطنية محمودة، وباجتهاد قد تعيَّن عليه لإنقاذ البلاد من

كارثة عظيمة تظهر للمرء إذا قارنها بما قام به الجيش الليبي والسوري.

**المفسدة الأولى**: هي الإطاحة بحكم ولي الأمر وغصبه حقه والاعتداء عليه بالخروج، وهذه مفسدة لا تتعدى السلطة الحاكمة.

**والمفسدة الثانية**: فتح باب المجازر الدموية البشرية، وهي طامة كبرى؛ فتصرَّف من باب النظر إلى المفاسد والمصالح فيما فُرض عليه واضطر للتعامل معه، لاسيما وقد جاء الأمر بغتة على غير سابق مثال، فكان هذا اجتهاده في المسألة.

فإذا نظر الفقيه إلى هذه الواقعة وجد لها نظيرًا وشبيهًا في الشريعة؛ فلقد اتفق أهل العلم سلفًا وخلفًا من الفقهاء والمحدثين والأصوليين، على قاعدة ذكرها أصحاب كتب الأشباه والنظائر والقواعد الفقهية في كتبهم، وهي قولهم:

«**إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما بارتكاب أخفهما**» ولا شك للناظر على بصيرة في هذه المصيبة، أنَّ أخفهما خلع الرئيس، فكان ما كان، لا من باب إقراره الخلع الحرام، بل من باب الضرورة التي تقدَّر بقدرها، لاسيما مع واقع فعلي قد حدث، ومرَّ الأمر بسلام نسبيٍّ؛ لو قورن بما حدث في ليبيا وسوريا.

غير أن هناك داءً ومرضًا قد دبَّ واستشرى في الشعوب من هذه الثورات، وهو كسرُ هيبة الحكم والسلطة الحاكمة، وتجرؤ الناس على خلع الحكام، فكُسِر البابُ، ونَجَمَ عنه شرٌّ مستطير قد مدَّ بجذوره في المستقبل القريب والبعيد.

هذا الشر إنما نشأ من ثورة الشعب، والتي أصبحت واقعًا غالبًا مفروضًا، فتعامل معها الجيش لدفع أعظم المفسدتين، لا من باب السعي في أسبابها؛ لأنها لما قامت ووقعت، اضطربت البلاد وعمت الفوضى وطمَّت. وكان لابد من الحل.

هذا الشر قد شارك في وجوده وظهوره الإخوان المسلمون، حيث ركبوا موجة الثورة، وكانوا هم الأكثر استفادة منه، حتى وصلوا إلى سُدَّة الحكم بعد ذلك، بعد

أن ساهموا في تهشيم الباب وكسره، فانكسر الباب وطاش الصواب، وظهر على أرض الواقع وفي سياسة الناس جواز خلع الحكام، فأصبح هذا الخلع حلًّا قريبًا ووسيلة معتبرة يلجأ إليها الناس في المستقبل، حتى قال قائلهم: (أي حاكم جاء بعد ذلك فليعلم أن خلعه يتوقف على رنَّة تليفون، ومصر كلها ستكون في الميدان).

وهذا نذير شؤم مستطير يقضي على الدول والحكومات، ما لم تحرَّم المظاهرات مطلقًا.

*** هذه خلاصة موعظتي لرجال الدولة، فإن جواز المظاهرات هو أصل الداء وسرطان الفوضى والإرهاب.**

ثم إنه لما اعتلى الإخوان المسلمون عرش الحكم، وظهر إفلاسهم وغباؤهم السياسي، وعدم خبرتهم في إدارة البلاد، واتخاذهم قرارات تصادمت مع جموع الشعب، مع عدم تهيئة الشعوب العربية للتعامل مع هذا الفصيل، الذي كان انتماؤه لجماعته وهي جماعة الإخوان في الوطن العربي عامة، لا لمصر والمصريين، وظهر ذلك في وقائع ملموسة، فنَفَرَ عامةُ المصريِّين منهم ورفضوا حكمهم، وكان التعبير في هذه المرَّة بوسيلة بدعية جديدة وهي: إعلان التمرُّد عليهم، وتجميع الشعب للإقرار على هذا التمرُّد، بالإمضاء الشخصي الفردي على وثائق هذا التمرد، وهذا الخلع في ثوبه الجديد، لذلك وجب لزامًا تحريم المظاهرات حتى تستقر الحكام في حكمها؛ وتأمن البلاد والعباد من شؤم الثورات المدمرة لكل شيء، والذي وضع الجيش في مأزق وحرج.

ورجعت الكرَّة لتستعيد أحداث الخلع الأول من جموع الشعب المصري لحاكمه، ووجد الجيش نفسه كسلطة لفض النزاع -كما حدث ذلك منه من قبل- أمام مشهد غير جديد، وهو يعلم ما يفعل فيه بالخبرة والتجربة العملية، لاسيما وقد رأى بعينه الدمار الشامل في سوريا لما ساندوا الحاكم، وكذلك ما حدث في ليبيا واليمن، غير أنَّ هذه المرة الحالة مختلفة، ففي الحالة الأولى، كان الرئيس

فيها متفهِّمًا واعيًا عاقلًا، فلمَّا طلب الجيشُ منه التنحِّي وافق ومرَّر الأمر، وهو أمر ليس بسهل لرجل ظل في السلطة ثلاثين سنة، قد تغلغلت رجاله وسلطاته في كل مفاصل البلاد المصرية، من أقصاها إلى أقصاها، بل أوشك الأمر معه لتوريث ابنه حكم البلاد، فكانت قاسمة الظهر له، ولكنه كان رجلًا عسكريًّا استفاد من خبرته العسكرية، فجنَّب البلاد الدمار الشامل، ولعلمه أن الحاكم بلا جيش، حاكم منزوع القوة والشوكة لا قيمة له، وتفهَّم رجاله ذلك كذلك، فلا حرَّقوا البلاد، ولا أرهبوا العباد، ولا ذبحوا الرجال، ولا سحلوا قادة الجيش والشرطة وجنودهما، بل أذعنوا للأمر فمرَّ بسلام.

أما هذه المرَّة، لما عرض الجيش على الرئيس عزل نفسه، رفض ذلك قولًا واحدًا، وخيَّر المصريين - الكارهين له ولحكمه وجماعته- بين بقائه في الحكم، وبين إشعال البلاد وإراقة دمائهم، فكان خطابه في غاية السوء والغباء وعدم الحنكة السياسية المنفِّرة، فنظر الجيش للمرة الثانية لأخف المفسدتين، فدفع بها المفسدة الكبرى.

والمفسدة الكبرى هنا، ليست هي إراقة دماء البعض وإشاعة الفوضى في البلاد، وظهور جماعات إرهابية في بعض الأماكن، كالذي حدث من الإخوان كردة فعل على عزل رئيسهم، فهذه في هذه المرة هي المفسدة الصغرى، والتي تستطيع أجهزة الدولة الأمنية السيطرة عليها، ولو أخذت هذه السيطرة بعض الوقت، المتولد من العناد والتحدِّي، لاسيما وأنَّ الجيش يعلم ما للرئيس المعزول من ميليشيات عسكرية أُعدَّت لمثل هذا الأمر، وإنما المفسدة الكبرى هنا هي مساندة الجيش لحاكمه بما يوصِّل الأمر إلى مثل الشبح السوري، فاجتهد الجيش هذه المرة أيضًا في فض هذا النزاع الخطير، بخطورة الجماعة وفكرها الإرهابي، وتمرّسهم في ذلك من خلال التنظيم السِّري والنظام الخفي للجماعة، الذي أُسِّس في عهد حسن البنا، والذي من خلاله يقومون بعمليَّاتهم الإرهابية من

الاغتيالات والتفجيرات وتحريق البلاد والعباد، والخيانة لمصر والمصريين.

وعلى ضوء هذا التوجيه الفقهي، لِمَا قام به الجيش في المرة الأولى والآخرة، يصبح من الظلم تكييف تصرف الجيش على أنه انقلاب عسكري، لماذا؟!

لأنَّ الانقلاب يقوم به رجل يريد الحكم والسلطة، يساعده جماعة لها قوة وشوكة، تُمكنه من الإطاحة بالحاكم الموجود، ثم يتولى هو هذا الحكم بعد الخلع القهري للموجود في السلطة، وهذا لم يحدث؛ ففي الثورتين -يناير ويونيو- سلَّم الجيش زمام الأمور لغيره، أمَّا في الأولى فقد سُلم للإخوان، وأما في الثانية فقد آل الأمر طبقًا للدستور إلى الرئيس الحالي المؤقت، ولا رغبة للجيش في المرَّتين في تولي الحكم لرجل من الجيش.

وهذا التوصيف الشرعي الذي قمتُ بتفصيله آنفًا هو ما أجمله الأزهر الشريف في تصريحه على لسان شيخ الأزهر، وهو تصريح خرج من كبار علماء الأزهر، كهيئة متكاملة تعامل فيها أهل الحل والعقد، وأصحاب الفتوى مع هذه النازلة على وَفق الكتاب والسنة والإجماع، كما دلَّلْت لذلك في هذه الركيزة الأولى من هذا البحث في نقاطها السابقة.

وذلك لأن هذه نازلة نزلت بالأمة، فينبغي على هيئة كبار العلماء الإدلاء فيها بما عندهم؛ حتى تستقر أمور البلاد والعباد.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

فإنه لما حدث ما حدث من الجيش بتصريح وزير الدفاع السيسي ممثلًا الجهاز العسكري، أذاع المتضرِّرون ومن شايعهم أنَّ ذلك انقلاب عسكري على الشريعة والشرعية، وهو ليس كذلك، وهذه الآية المباركة تأمر الناس بالرد إلى أولي العلم وأهل الذكر، في توجيه الحالة الحادثة والنظر فيها بعين الكتاب والسنة، وبمنظور

العلم الشرعي، لا أنْ يرجع الأمر على عوام الناس فيصفوا ويُفتوا، ثم يذيعوا ما أوصلهم إليه جهلهم.

**قال القرطبي في تفسيره (٥/ ٢٠١)**: «أولو الأمر: وهم أهل العلم والفقه، عن الحسن وقتادة» اهـ.

**قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ص: ١٩٠)**:

«هذا تأديب من اللَّه لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم، إذا جاءهم أمرٌ من الأمور المهمة والمصالح العامة، ما يتعلَّق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم، أن يتثبَّتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردُّونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنُّصح والعقل والرَّزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها.

فإنْ رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرُّزًا من أعدائهم، فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكنَّ مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي: أنه إذا حصل بحثٌ في أمر من الأمور، ينبغي أن يولَّى من هو أهل لذلك، ويُجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ.

وفيه النهي عن العجلة والتسرُّع لنشر الأمور من حيث سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة فيُقْدِمُ عليه الإنسان، أم لا؟ فيحجم عنه؟

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أي: في توفيقكم وتأديبكم وتعليمكم ما لم تكونوا تعلمون، ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأن الإنسان بطبعه ظالم جاهل، فلا تأمره نفسه إلا بالشر، فإذا لجأ إلى ربه، واعتصم به واجتهد في

ذلك، لطف به ربُّه، ووفَّقه لكل خير، وعصمه من الشيطان الرجيم» اهـ.

وعليه، فإن إطلاق القول بوصف تصرف الجيش: بالانقلاب العسكري، مِن فِعْلِ المذاييع البذر، الذين يُلقَّنون فيردِّدون ما سمعوه ولُقِّنُوه من غير تثبُّت ولا تَفَهُّم، ولا ردٍّ إلى أولي العلم الذين يستنبطونه ويعلمون تأويله، ويفقهون المصلحة من المفسدة، وإذا تعارضت عندهم المفاسد عند اجتماعها، دفعوا الكبرى منها بالصغرى، ومرَّروا المصلحة المختارة أو الجبرية، التي معها بعض المفسدة التي لا تنفصل عنها.

**وفي المسألة دليل نبوي، وفعل صحابي، وسنة لخليفة راشد:**

**فلقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الصلح (٢٧٢٤)، وكتاب الفتن (٧١٠٩) عن أبي بكرة** رضي الله عنه قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ على المنبر، والحسن بن عليٍّ إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول:

**«إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ اللَّه أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».**

**روى الحاكم في المستدرك هذا الحديث (٤٨٠٩) ثم أتبعه بأثر (٤٨١٢) عن أبي العريف قال:** «كنا في مقدمة الحسن بن علي على اثني عشر ألفًا، تقطر أسيافنا من الحِدَّة على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العمر طه، فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية، كأنما كسرت ظهورنا من الحَرْدِ والغَيْظ، فلما قدم الحسن بن علي على الكوفة قام إليه رجل منَّا يُكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لم أذل المؤمنين، ولكنِّي كرهت أن أقتلهم في طلب الملك».

هذا الذي فعله الرئيس الأسبق، وتكبَّر عليه الرئيس السابق، وفي رواية بعدها: «فتركته لمعاوية إرادة [عدم] استضلاع المسلمين وحقن دمائهم».

ومعنى استضلاع المسلمين: أي: الإثقال عليهم بالقتال والحروب.

**قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٨٨)**: «والضلع الاعوجاج: أي: يثقله حتى يميل صاحبُه عن الاستواء والاعتدال، ومنه حديث علي: «واردُدْ إلى اللَّه ورسوله ما يُضلعك من الخطوب» أي: يثقلك» اهـ.

**قلت**: وسواءٌ تنازل الحاكم لحاكم آخر، كما فعل الحسن ﷺ، أو تنازل لأهل القوة والشوكة وأهل الحل والعقد، كما فعل الرئيس الأسبق مبارك، وجعل الأمر بيدي الجيش، فالحكم واحد، وإنَّ العلة التي صرح بها الحسن ﷺ، من إرادته لحقن دماء المسلمين، هي نفس العلة التي رآها الجيش بضرورة عزل الرئيس مرسي، وإنِ اختلفت الصورة.

* **ويستنبط من هذا الحديث**: أنَّ النبي ﷺ جوَّز خلع أو عزل الحاكم لنفسه؛ بل واستحسنه؛ لكون العزل مصلحة للأمة وحقنًا للدماء، حتى قال على الحسن ﷺ: «**إنَّ ابني هذا سيد**» أي: سيدٌ لخلعه لنفسه؛ ابتغاء درء ودفع الفتن والفساد.

وعليه، فإن النبي ﷺ قد صرَّح هنا بالعلة، وهي الصلح بين المسلمين وحقن الدماء، الذي ما حدث حتى خلع الحسن ﷺ نفسه؛ والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا؛ فإذا كان في خلع الحاكم، ولو من أهل القوة والشوكة حقنٌ للدماء ودرءٌ للفتنة؛ فإنه يجوز خلعه؛ بالنظر إلى مقصود الولاية والخلافة؛ وعندها يُوصف أهل الشوكة والقوة بالسُّؤدُد والحُسْن؛ لابتغائهم حقن الدماء وتسكين الدهماء، وهذا الذي فعله الجيش؛ **أولًا**: لأنه مصدر القوة العليا والشوكة في البلاد.

**ثانيًا**: لعدم رغبته في تولِّي الحكم؛ وإنما أراد فض النزاع وتسكين الدهماء، واستقرار حال العباد والبلاد، وقد اجتهد فله حكم المجتهد». اهـ

**قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو يشرح حديث: «إنَّ ابني هذا...» (١٣/ ٧٤)**:

«وفي هذه القصة من الفوائد عَلَمٌ من أعلام النبوَّة، ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك، لا لِقلَّة، ولا لِذِلَّة، ولا لِعِلَّة، بل لرغبته فيما عند اللَّه؛ لِمَا رآه من

حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

وفيها ردٌّ على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليًّا ومن معه، ومعاوية ومن معه[1] بشهادة النبي ﷺ للطائفتين بأنهم من المسلمين، ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث: قوله: (**من المسلمين**) يُعجبنا جدًّا.

وفيه فضيلة الإصلاح بين الناس، ولاسيما في حقن الدماء، ودلالة على رأفة معاوية بالرعية، وشفقته على المسلمين، وقوة نظره في تدبير الملك، ونظره في العواقب.

وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل؛ لأنَّ الحسن ومعاوية وَلِيَ كلٌّ منهما الخلافة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد في الحياة، وهما بدريَّان.

**قال ابن التين**: وفيه جواز خلع الخليفة نفسه؛ إذا رأى في ذلك صلاحًا للمسلمين، والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية.

**قال المهلَّب**: الحديث دلَّ على أنَّ السيادة إنما يستحقها من ينتفع به الناس، لكونه ﷺ علَّق السيادة بالإصلاح» اهـ. أي: في قوله ﷺ: «**إنَّ ابني هذا سيد، ولعل اللَّه أن يصلح به**».

**قلت**: ولا ينتفع بهذا الكلام إلا من أصلح اللَّه فطرته وبصيرته، وطهَّر قلبه من الحمية الجاهلية والتعصب الممقوت، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

---

(١) قلت: فلا يستغرب المرء تكفير الإخوان ومن شايعهم لحكام المسلمين، وتكفيرهم للجيش والشرطة وقياداتهم، فلقد كفَّروا أصحاب رسول اللَّه ﷺ واستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهم من هم في الفضل والعلم والصحبة، قد رضي اللهُ عنهم ورسولُه، فإنه منهج الخوارج الذي لا تغيره العصور والأزمان، ويتوارثه الخلف عن سلفهم، يمد بجذوره عبر التاريخ، إلى جذور قلوب الرجال من أحفاد حُرْقُوص، أو ذي الخُوَيْصِرَة أبي الخوارج الأكبر.

**كذلك قال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٦٧):**

«ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ففيها مقتل عثمان؛ وكان السبب في ذلك: أنَّ عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر، ولَّى عليها عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح، وكان سبب ذلك: أن الخوارج من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص، مقهورين معه، لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير، فما زالوا حتى شكَوْه إلى عثمان لينزعه عنهم، ويولي عليهم من هو ألين منه، فلم يزل ذلك دأبهم حتى عَزَلَ عَمْرًا، فأرسل عثمانُ إلى عمرٍو يقول له: «لا خير لك في المقام عند من يكرهك فاقدم إليَّ». » اهـ.

**قلت**: ولا يتعارض هذا الأثر مع حديث النبي ﷺ بوصيَّته لعثمان بعدم خلع نفسه، لأن الأمرين كليهما من الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه، ولكلٍّ وجهه.

أما الأول فهو وصية رسول اللَّه بعدم الخلع للحاكم الأكبر لعامة المسلمين في كل أقطار الأرض، وأما الثاني: فمع أنَّ مصر تعتبر دولة مستقلة الآن، إلا أنها كانت ولاية خاضعة لحكم ولي أمر المسلمين الخليفة الراشد، وكان عمرو بن العاص بمثابة الوزير أو المحافظ الآن، الذي يُدير شئون محافظة تخضع في النهاية لولاية حاكم مصر، هذا وجه.

والوجه الآخر أنه يجوز أن يُستشهد به في الجملة؛ إذا حدث على وجه الرضى، تنفيذًا لرغبة من بيده السلطة والشوكة والقوة، على وجه الصلح أو ما شابه، كما حدث مع مبارك في الثورة الأولى.

- **النقطة الأخيرة:**

**متى يجوز لأهل القوة والشوكة عَزْلُ الحاكم بطريقة شرعية؟**

لقد أقمت ما تقدم من الكلام، في بيان التوجيه الفقهي لما قام به الجيش مع الرئيس المعزول، على حرف واحد وهو: دفع المفسدة الكبرى بالصغرى،

وتحمُّل أخف الضررين، ومع الاعتماد على حديث: «**إنَّ ابني هذا سيد**» وقد مرَّ آنفًا.

ثم إن هناك حرفًا آخر وجب التفصيل فيه، وهو: سلطة أهل القوة والشوكة في عزل الحاكم إذا وجدت الأسباب لذلك، وهذا يُعَدُّ بمثابة التقييد لمطلق حرمة الخلع، وهي الضرورة التي تقدَّر بقدرها، والتي بها يصير الخلع جائزًا، على التفصيل الآتي:

إنَّ أهل القوة والشوكة، أهل الحلِّ والعقد، الذين تتم بهم عملية تنصيب الإمام وعقد الإمامة، وهم أهل الشأن من العلماء والرؤساء والأمراء والوزراء، ووجوه الناس الذين يرجع الناس إليهم في الحاجات والمصالح العامة، وهم الأفاضل المستقلون الذين حنَّكتهم التجارب وهذَّبتهم المذاهب، وعرفوا الصفات الشرعية فيمن ينوط به أمر الرعيَّة، فهم الذين تقوم بهم الحجة، وتنعقد ببيعتهم الخلافة والإمارة، كما قال النووي والجويني والماوردي والقاضي أبو يعلى، وغيرهم ممن تكلم في هذا الشأن. ومن ثم، يكون على رأس أهل الشوكة الجيش والشرطة وكبار رجالات الدولة، من الوزراء والسياسيِّين المخضرمين، من ذوي الخبرة والحنكة، وأهل العلم وأصحاب العقول من أولي الألباب والأبصار، الذين يعلمون تأويل وتفسير الكتاب والسنة. فهؤلاء هم الذين يبايعون الإمام، ثم الأمة من بعدهم تبعٌ لهم، فإذا نصَّبوه، لا يجوز لهم عزله إلا لأسباب شرعية نصَّ الفقهاء عليها، نصًّا بمثابة بيان جنس أسباب العزل، على ضوء الفهم الصحيح لمقصود الإمامة والخلافة، لا على الأهواء والشبهات.

**قال القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية (ص: ٢٤٠٢٥):**

«فإن صار مأسورًا في يد عدوٍّ قاهر لا يقدر على الخلاص منه، منع ذلك من عقد الإمامة له؛ لعجزه عن النظر في أمور المسلمين، سواء كان العدو مسلمًا باغيًا أو كافرًا، وللأُمة فُسْحَةٌ في اختيار مَنْ عداه من ذوي القدرة.

وقد أومأ أحمد إلى إبطال الإمامة بذلك في رواية أبي الحرث: في الإمام يخرج عليه من يطلب الملك فيفتتن الناس، فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم، مع من تكون الجمعة؟ قال: مع من غلب.

وظاهر هذا: أنَّ الثاني إذا قهر الأول وغلبه زالت إمامة الأول؛ لأنه اعتبر الغلبة. فإن أُسِرَ بعد أن عُقدت له الإمامة ووقع الإياس منه، نظرت فيمن أسره، فإن كان من المشركين خرج من الإمامة، واستأنف أهل الاختيار بيعة غيره» اهـ

**كذلك قال أبو الحسن عليٌّ الماورديُّ في الأحكام السلطانية له (ص: ٤٧):**

«وأماالقهر: فهو أنْ يصير مأسورًا في يدِ عدوٍّ قاهر لا يقدر على الخلاص منه، فيمنع ذلك من عقد الإمامة؛ لعجزه عن النظر في أمور المسلمين؛ وسواء كان العدو مشركًا أو مسلمًا باغيًا، وللأمة اختيار من عداه من ذوي القدرة.

وإن أُسر بعد أن عُقدت له الإمامة، فإن وقع الإياس منه وكان في أسر المشركين خرج من الإمامة؛ لليأس من خلاصه، واستأنف أهل الاختيار بيعة غيره على الإمامة» اهـ

**كذلك قال أبو يعلى في الأحكام السلطانية (ص: ٢٣) على زوال العقل:**

«وإن كان لازمًا لا يُرْجَى زواله كالجنون والخبل، فننظر، فإن كان مطبقًا لا يتخلله إفاقة، فهذا يمنع الابتداء والاستدامة -أي: الاستدامة في الإمامة- وإذا طرأ عليها -أي: على الإمامة طرأ الجنون- أبطلها؛ لأنه يمنع المقصود الذي هو إقامة الحدود واستيفاء الحقوق وحماية المسلمين» اهـ

**قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص: ٢٠٨):** «واتفقوا أنَّ الإمامة لا تجوز لامرأة ولا لكافر، ولا لصبي لم يبلغ، وأنه لا يجوز أن يُعقد لمجنون» اهـ

فهذان مثالان ضربهما العلماء؛ كأسباب لعزل الحاكم من منصبه من قبل أهل الشوكة، وإنَّ المتأمل في جنس هذين المثالين يجدهما يرجعان إلى: مقصود الإمامة والخلافة؛ فإنَّ الأسير والمجنون قد فقدا القدرة على إدارة شئون البلاد،

مما يؤدي إلى عدم تحقق المراد من عقد الإمامة؛ وقد مرَّ في هذه الركيزة كلام ابن تيمية كما في منهاج السنة النبوية حيث قال: «فكون الرجل أميرًا وقاضيًا ووالِيًا وغير ذلك من الأمور مبناها على القدرة والسلطان. متى حصل ما يحصل به من القدرة والسلطان حصلت وإلَّا فلا؛ إذ المقصود بها عمل أعمال لا تحصل إلا بالقدرة... فإن مقصود الولاية حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة» اهـ

والأسير والمجنون قد فقدا ما يقوم به مقصود الولاية.

وفي فلك هذه الوجهة، يستنبط أهل العلم الرَّبَّانيون من أهل الحل والعقد، ما يمنع حصول مقصود الولاية، حتى يكون سببًا لخلع الحاكم وعزله؛ بضوابطه الشرعية؛ وفي نطاق محدود يخضع للقاعدة المتفق على صحتها: «ما أبيح للضرورة يُقدَّر بقَدْرها» ولأن التوسع في هذا الأمر شر مستطير، ما لم يكن بأسباب شرعية وعلى ضوء ما تقدم في هذه النقطة أقول:

لقد كثر الكلام على التصرفات العظيمة الخطر، التي قام بها الحاكم المعزول محمد مرسي، ومما وصل إلى القوات العسكرية؛ بما لها من قوة في معرفة ما يحدث في الداخل والخارج؛ من خلال جهازها المخابراتي، بل أقول إنه قد تطايرت هذه الأخبار حتى علمها الكثير من الناس، والتي رآها الجميع على أرض الواقع؛ إذ العقاب على فعله الذي حدث منه لا على فكره المعلوم من قبل.

منها: ما جرى من محمد مرسي مع المسئولين من أهل السودان في استعداده للتنازل عن حلايب وشلاتين، صرَّح بذلك القيادي الإخواني: مختار نوح، وقد سمعته بالصوت والصورة حيث قال: «إنَّ تمسك السودان بنظام الرئيس مرسي المعزول؛ كان نتيجة استعداد مرسي للتنازل عن حلايب وشلاتين، وأنَّ هذا التنازل جزء من المخطط الأمريكي، والذي باركته جماعة الإخوان».

كذلك بالصوت والصورة صرح وزير التنمية السوداني: أن الرئيس مرسي

وَعَدَهُم بالتنازل عن حلايب وشلاتين، وهذه التسجيلات مبثوثة على شبكة النِّت.

وما جرى من عقد سرِّي بين أوباما والرئيس مرسي وخيرت الشاطر وعصام الحداد، هذا العقد كان على التنازل عن جزء كبير من سيناء لصالح حماس؛ في مقابل ثمانية مليار دولار. «جريدة الدستور بتاريخ: ١٢/ ٧/ ٢٠١٣/ م، الصحفي: محمود ربيع شعبان».

وذلك بالاتفاق مع اليهود وحماس، لاسيما مع وجود عناصر مسلحة من حماس في سيناء.

والذي يؤكد ذلك أيضًا العفو الرئاسي عن مجرمين إرهابيين خطرين كانوا في قبضة الدولة، هم الآن العناصر الأساسية للإرهاب الحادث في مصر عامة، وسيناء والعريش خاصة.

كذلك هذا التصرف الغريب من التغافل المتعمد من محمد مرسي، عن قتلة الجنود المصريين، الذين قُتلوا في رمضان في وقت أذان المغرب، وعدم متابعتهم، مع معرفة أجهزة الأمن لهم، والغفلة المتعمدة عن تتبعهم مع معرفتهم.

كذلك ما حدث من الرئيس مرسي من قُدْرَتِهِ على إرجاع الجنود المخطوفين من جماعة الإرهاب في سيناء، في غموض وعدم إفصاح عما جرى في سريَّة، مع عدم متابعة من خطفهم، حتى تفاقم الأمر بعد ذلك، وكانت لجماعة الإرهاب في سيناء الريادة في تقتيل الجنود من المصريين، من الجيش والشرطة.

ويؤكد ذلك، الخطاب الأخير لمحمد مرسي، الذي توعَّد فيه شعبه بالدم لو عُزل عن الحكم، حتى أصبح كلامه واقعًا عمليًّا بعد عزله، بتحريق البلاد وإرهاب الآمنين، وذيوع الذعر والفوضى والتقتيل والتفجير؛ وكأنَّ الإخوان بقيادة الرئيس، كانت تهيِّئ سيناء لتكون مجلس حرب، إذا تغيَّرت الأمور، كما أعلن بذلك قيادي منهم على منصة رابعة، وتصريحُ الآخر، بأن الإرهاب الذي في سيناء سينتهي في اللحظة التي يرجع فيها الرئيس المعزول إلى السلطة، حتى علم

الصغير والكبير دموية هذه الجماعة.

كذلك ما جرى من هذه الفجيعة الكبرى، بالتعاون مع مصاصي دماء المسلمين من أهل السُّنة على مر العصور، وهم الروافض الخبثاء الشيعة، وتمكينهم من دخول مصر الآمنة، والرئيس في ذلك قد خالف بفعله المجرم كل أهل الحل والعقد والشوكة والقوة، موافقًا جماعة الإخوان -أهله وعشيرته فحسب- وقد كان قد أقسم من قبل باللَّه أنه لن يفتح الملف الإيراني الشيعي، فكذب على اللَّه ورسوله والمسلمين، وقد علم القاصي والداني، الملايين الذين قتلهم الشيعة في العراق، وما يحدث من الحوثيِّين في اليمن، وإنما نظر الإخوان ورئيسهم إلى شيء واحد وهو: احتياجهم للسلاح الإيراني، وليذهب المصريون ومِصْرُهم إلى الجحيم، وما تمكَّنَتِ الروافض من دولة إلا أهلكت فيها الحرث والنَّسْل ويشهد على ذلك السِّير والتواريخ على مرِّ العصور.

وما رُصد من العلاقات المريبة مع دولة قطر، ومعلوم علاقة قطر بأمريكا واليهود وما وُجد من قواعد عسكرية أمريكية على أرضها.

والتصريح الفجُّ الغبيُّ الذي صرَّح به مرشد الإخوان مهدي عاكف، والمسجل بالصوت والصورة، حيث قال لما سُئل: لو تعارضت مصالح مصر مع مصالح جماعة الإخوان فقال: «طظ في مصر واللِّي جابو مصر».

لقد قام الرئيس المعزول بجُملة من الجرائم الكبرى، تُعادل كل واحدة منها، خيانة عظمى للَّه ورسوله والعباد والبلاد، كلٌّ منها كفيلة بأن تهدم مقصود الإمامة والخلافة من جذرها، فيُعزل ويخلع بسببها.

لقد اتُّهِمَ الرئيس الساداتُ رَحِمَهُ اللَّهُ بالكفر والخيانة، لما تصالح مع اليهود لردِّ سيناء، وقد نجح في ذلك وكان خائنًا عند الإخوان حتى قتلوه، فكيف بمن باع العباد والبلاد والوطن؟!

ولقد اتُّهِمَ الرئيس مبارك -غفر اللَّه له- بالعمالة، وما فرَّط في شبر من أرض

مصر، ثم يأتي مدَّعي تطبيق شرع اللَّه ليبيع العباد والبلاد باسم الدين والشريعة.

فإنْ لم تكن هذه الجرائم العظام، كفيلة بعزله، بل واحدة منها فحسب كافية، ولتكن جريمته في تمكين الشيعة من مصر حفظها اللَّه تعالى.

لقد خرج الرئيس المعزول بأفعاله هذه عن الإمامة من غير أنْ يعزله أحد، أي: قد أتى بموجبات ذلك بنفسه، وأثبت للعالم وطنية السادات ومبارك بالمقارنة بخيانته.

**قال القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية (ص: ٣٥-٣٦)، ومثله تمامًا الماوردي في الأحكام السلطانية (ص: ٤٠-٤١) تحت باب: مهامّ الخليفة ومسئوليَّاته:**

«والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:

**أحدها**: حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإنْ نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة، أوضح له الحجَّة وبيَّن له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسًا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

**الثاني**: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعمَّ النَّصَفَةُ؛ فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

**الثالث**: حماية البيضة والذبّ عن الحريم[1]؛ ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تغريرٍ بنفسٍ أو مال.

والرابع: إقامة الحدود؛ لتُصان محارم اللَّه تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

---

(١) بيضة الدار: وسطها ومعظمها، والمراد: حماية العباد والبلاد من الأعداء، حتى يَعُمَّ الأمنُ فلا يهلكوهم ولا يستأصلوهم. (النهاية: ١/ ١٦٩) بتصرف.

**والخامس**: تحصين الثغور بالعُدَّة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا تظفر الأعداء بعزَّةٍ ينتهكون فيها محرمًا، أو يسفكون فيها لمسلمٍ أو مُعَاهَدٍ دمًا. . . . (إلى أن قال):

**التاسع**: استكفاء الأمناء وتقليد النُّصحاء، فيما يُفوَّض إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة.

**العاشر**: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفُّح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعوِّل على التفويض، تشاغلًا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: ٢٦].

فلم يقتصر اللَّه سبحانه على التفويض دون المباشرة، وهذا وإن كان مُسْتَحَقًّا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة، فهو من حقوق السياسة لكل مسترع، قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»[1]» اهـ

لقد عمد الرئيس الإخواني إلى كل مسئولية من هذه العشر، فأتى بعكسها ونقيضها؛ **لذلك قال القاضي أبو يعلى بعد هذا التفصيل (ص: ٣١)**:

«وإذا قام الإمام بحقوق الأمة وجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة، ما لم يوجد من جهته ما يخرج به عن الإمامة» اهـ.

لقد رأى الجيش -وهو أهل القوة والشوكة في البلاد- فساد إدارة هذا الرئيس، وعبثه بأمنها، وتفريطه في أرضها، وولاءه لجماعته من دون وطنه وشعبه، وعمالته مع أعداء العباد والبلاد من إيران وأمريكا واليهود، وسعيه في أسباب الإرهاب من تقريب لعناصر الجماعات الإسلامية والمتهمين بقتل

(١) رواه البخاري في صحيحه (٨٩٢)، ومسلم (١٨٢٩).

السادات والوزراء، وحِرْصه على تواجدهم في كل اجتماع له، ثم هذا الاجتماع الفاضح في الاستاد، والذي خرج فيه دعاة الفتنة والتهييج الخوارج الجدد؛ ليكفروا المصريين، وإقرار الرئيس لهذا الكلام في مَحْضَرٍ منه، ورفضه السماح للجيش بالقضاء على الإرهاب في سيناء، وغير ذلك من الطامات الكبرى؛ دفع كلُّ ذلك الجيش لفعل ما فعل اجتهادًا منه لإنقاذ العباد والبلاد، مع أمن الفتنة؛ لأن الجيش والشرطة ليسا مع المعزول، ومن ثمَّ، فالحاكم المعزول من قبل الجيش الذي هو أهل القوة والشوكة، لا قدرة له على إحداث فتنة؛ لعدم تمكُّنه، وعجزه الظاهر عن مواجهة الدولة بجيشها وشرطتها وأمنها البري والجوي والبحري، فعامل إراقة الدماء هنا ليس بمتوقع عمومًا، أما بالنسبة لجماعة الإخوان، وما لها من ميليشيات عسكرية، فهو شيء لا يقارن بقدرة وأجهزة الدولة، فيصبح ما يقومون به من تفجير أو تحريق أمرًا مسيطرًا عليه، ولو كان في ذاته صورة من صور الفساد والضرر اليسير، الذي ارتبط بالمصلحة العامة للبلاد، وهي تخليص العباد والبلاد من جماعة خائنة باعت الدولة وسعت فيها لتهلك الحرث والنسل لمصلحة اليهود وأمريكا، وقد حدث هذا الأمر من قبل من الإخوان في عهد الملك فاروق؛ لمَّا حرقوا القاهرة -حفظها اللَّه-، ثم باء سعيهم بالفشل والخسران وأحكمت الدولة قبضتها عليهم، وهذا الذي حدث الآن، وما يحدث من تفجير هنا أو هناك يموت فيه طائفة، أقصاها عشرون جنديًّا، ثم قل العدد حتى وصل إلى موت الواحد والاثنين، فهذا ضرر يسير إذا ما قورن بضياع البلاد برمَّتها، وبيعها للمشركين من اليهود والأمريكيين، بل يكفي سعيهم الحثيث لدخول الشيعة الروافض إلى بلدنا مخالفين في ذلك كل أهل الحل والعقد والقوة والشوكة ورجالات الدولة وخبرائها؛ مالشيءٍ إلا لمصلحة الجماعة، ولو على هلاك العباد والبلاد.

وإنَّ المتأمل لموقف أمريكا راعية الإرهاب في العالم، وذابحة المسلمين

بالملايين في العراق وليبيا وغيرهما، ورغبتها في تولِّي الإخوان الحكم في مصر، ثم غضبها المُفرط عندما عُزل مرسي؛ لخير دليل على صحة خيانة جماعة الإخوان المسلمين.

أضف إلى ذلك ظهور قادتهم بعد عزل الرئيس وهم يحرِّضون الدول الكافرة على مصر، ويستعينون بتركيا وقطر وأمريكا واليهود ليعيدوا إليهم حكمهم، ولو أدَّى ذلك إلى دخول حلف الناتو ودمارالعباد والبلاد، حتى كرههم جميع المصريين؛ لما يحدثونه من ذيوع الرعب؛ حتى قالت لي عجوز طيبة؛ لما رأتني: «أنا لما بشوف واحد سُني، جسمي بيتكهرب وبخاف»، وهذا حال الغالب من المصريين، فانظر إلى الإفساد في الأرض باسم الدين!!!

**أقول**: فإذا كان حديث الحسن بن علي رضي الله عنه، والذي نص فيه ﷺ على العلة في خلعه لنفسه من الحكم، وهي حقن الدماء والإصلاح بين المسلمين، حيث قال ﷺ: «**إنَّ ابني هذا سيد، ولعلَّ اللَّه أنْ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»، وقول الحسن: «فتركته لمعاوية إرادة عدم استضلاع المسلمين وحق دمائهم» فإنَّ العلة في حالة الرئيس المعزول أعظم وأخطر؛ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إنَّ علماء أهل السنة والجماعة، أهل العلم الربَّانيِّين، ليلتمسون لولي الأمر ورجاله المخرج الشرعي لما قاموا به من تصرفات وأمور؛ إذا كان لتصرفاتهم هذه وجه شرعي لا يتصادم مع الأدلة والنصوص؛ ويكون التماس العلماء لهذه الوجوه الشرعية الفقهية؛ من باب دفع مفسدة شحن القلوب على أولياء الأمور ورجالهم، الأمر الذي يؤدي إلى الخروج عليهم لو لم تُدفع هذه المفسدة.

أما أنْ يُقال على ما فعله الجيش مع الرئيس المعزول بأنه خروج، فليس وراء هذا القول إلا المفاسد وتهييج الدهماء، والسعي لسفك الدماء، واضطراب الأمور وشيوع الفوضى.

**وانظر إلى ما قاله الفضيل بن عياض واستحسنه الإمام ابن المبارك والبخاري، فيما رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢٠) وهو يروي ما اجتمع عليه العلماء في كل الأقطار، أكثر من ألف عالم، قال البخاري:**

«**قال الفُضَيْلُ**: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد.

**قال ابن المبارك**: يا معلم الخير من يجترئ على هذا غيرك».

وختم بها بيان معتقد أهل السنة والجماعة؛ ومن الدعاء له تلمس تصويب تصرُّفاته؛ إذا احتملتها الأدلة، ولقد استقر حكم البلاد للرئيس المؤقت: عدلي منصور -سدَّده اللَّه ورعاه، ورجاله وأجهزته كذلك- فما المعنى لأن يقول البعض ممن ينتسب إلى السلفية الصحيحة، بأنْ يصف فعل الجيش بأنه خروج؟! وما الفائدة من وراء ذلك؟ فحال مثل هؤلاء، إما أن يكونوا على عدم علم بمنهج السلف في التعامل مع الحكام، وإما أن يكونوا دُخلاء على السلفية، أرادوا إحداث الفتنة والفساد في البلاد، بل أقول لهم: يجب عليكم الصمت دفعًا للمفاسد؛ إذ كلامكم في هذه المسألة ليس من ورائه أدنى مصلحة، وحتى لو ترجَّح ذلك عندكم، فإنه يكون من باب العلم الذي وجب إخفاؤه؛ للمصلحة العامة.

نسأل اللَّه -جل وعلا- أنْ يصلح نيَّاتنا وقلوبنا، ويشفي صدورنا من الغلِّ، ومما يُعكر صفوها، وأن يطهر صدورنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه هو العليم الحكيم.

هذا الذي تبيَّن لي في هذه المسألة المهمة وفقًا للدليل، واللَّه العاصم من الزلل وهو يهدي السبيل.

- **ثمرة وخلاصة ما تقدم من البيان والتفصيل في هذه الركيزة:**

**قد فصّلت القول في هذه الركيزة في عدة نقاط:**

**النقطة الأولى**: وهي بداية هذه الركيزة، وفيها أظهرت طبيعة جماعة الإخوان

وأهم ما اتصفت به هذه الجماعة من الغدر والخيانة والإرهاب، وأنها الجماعة الأم التي انبثق عنها كافة الجماعات الإرهابية التكفيرية؛ لترتب الإرهاب والتقتيل على التكفير المُحِلِّ للدماء. ونوَّهت للعلاقات المريبة بين الجماعة، ومن ثمَّ الرئيس الإخواني المعزول باليهود وأمريكا وإيران، وبيان أثر ذلك على الواقع السياسي العالمي، وذلك بشكل موجز.

**ثم النقطة الثانية**: وهي بيان أصل أصول أهل السنة والجماعة في السياسة الشرعية، وذلك فيما يتعلق بوجوب الصبر على الحكام، وتجريم وتحريم الخروج عليهم مهما كانوا عليه من جَوْر وظلم وفسوق، ولو اجتمعت فيهم كل السَّوْءات عدا الكفر، ومع بيان الأدلة على ذلك.

**ثم كانت النقطة الثالثة**: وهي بيان أنَّ دين اللَّه واحد لا تلوُّن فيه، وأنَّ هذا الأصل الأصيل من عدم الخروج على الحكام والصبر عليهم، قاله دعاة أهل السنة والجماعة على بصيرة بالنسبة للرئيس الأسبق، وذلك قبيل ثورة يناير، وقالوه قُبيل ثورة يونيو بالنسبة للرئيس السابق؛ ومن ثمَّ، بيان أنَّ ما قام به المتمرِّدون على هذا الرئيس الإخواني، يعتبر خروجًا وإن كان سلميًّا، قد اقتصر على جمع التوقيعات، ولكن لا ينسحب ذلك على ما قام به الجيش، فالأمر منفصل تمامًا؛ لأن الجيش هو أهل القوة والشوكة، فإنَّ أصول هذا الدين لا تتغير بتغير الأشخاص ولا الأزمان ولا الأماكن، وإنَّ التلون في دين اللَّه من شك القلوب في اللَّه، كما قرر ذلك السلف الكرام.

**ثم بيَّنتُ في النقطة الرابعة**: حرمة خلع الحكام من مناصبها؛ ما لم توجد الأسباب الشرعية لذلك، وبضوابط الضرورة التي تقدَّر بقدرها.

**وكانت النقطة الخامسة**: على تقدير وقوع الخلع، ماذا يلزم المسلمين وقتها؟ وبلفظ آخر: ماذا لو خُلع الحاكم وتولَّى أمر البلاد حاكم متغلِّب؟

فبيَّنتُ أنَّ الإجماعات على الإقرار بالسمع والطاعة لهذا المتغلِّب، ويَحْرُم

الخروج عليه، وأنَّ له ما للحاكم الأصلي من الحقوق؛ حقنًا للدماء وتسكينًا للدهماء، مع ذكر الأدلة في هذه المسألة تفصيلًا.

**ثم تكلمت في النقطة السادسة**: وهي بيان التوجيه الفقهي لما قام به الجيش من عزل الرئيس السابق والأسبق، وفصَّلت القول فيما استند عليه الجيش في تصرفه هذا، من قانون المصالح والمفاسد، ودفع المفسدة الكبرى بالصغرى، مع بيان أنَّ المفسدة الكبرى إنما هي: في انحياز الجيش للحاكم ومساندته ومساعدته والدفاع عنه، حتى يصل الأمر بالمصريين إلى الحال السوري من الدمار الشامل للعباد والبلاد، وأن المفسدة الصغرى عزل الحاكم غير المرغوب فيه سواء كان الرئيس الأسبق أو السابق، واستدللت لذلك بالإجماع والسنة وفعل الصحابي، وسنة الخلفاء الراشدين، مع بيان أنَّ أمر التوجيه الشرعي لهذه النازلة التي نزلت بالأمة، إنما مردُّه إلى أولي العلم الذين يستنبطونه ويعلمون تأويله، لا إلى عوام الناس والمذاييع البذر الذين يرددون ما يسمعون بدون علم ولا فهم.

**ثم تكلمت في النقطة السابعة**: عن الحالات التي يجوز فيها لأهل الشوكة والقوة عزل الحاكم بطريقة شرعية من غير أن يكون هذا خروجًا، فبيَّنت أنه قد اجتمع في الرئيس الإخواني أكثر من سبب لعزله.

*** فإذا تقرر عندك ذلك، ترتب عليه، وكان من لوازمه**: التديُّن إلى اللَّه بالسمع والطاعة إلى الرئيس الحالي المؤقت، وعدم الخروج عليه بالكلمة ولا بالسيف، وأنَّ من فعل ذلك فهو مجرم آثم خارج عن ولي أمر البلاد، وأنَّ الجيش والشرطة عصا الحاكم، والخروج عليهما بالسيف أو بالكلمة خروج على حاكم البلاد، وهذا يصدق على كل أنصار الرئيس السابق، فهم خوارج، وذلك بعد أن استقر الأمر للرئيس الجديد، فلا يجوز خروج مظاهرات ولا مسيرات لنصرة المعزول تحت مسمَّى: نصرة الشريعة والشرعية؛ إذ الحاكم إنما كان حاكمًا بما له من الشوكة والقوة والغلبة على مقاليد الأمور في بلده، وأنَّ الحاكم بدون جيش

ولا شرطة حاكم منزوع الحكم والسلطة، ولا يكون الإصرار على نصرة المعزول إلا حربًا أهلية بها خراب العباد والبلاد، كالتي تحدث الآن من صور الإرهاب والتقتيل والتفجير والاغتيالات في سيناء والعريش، والمنيا، والقاهرة وأسوان، حتى كان آخرها محاولة اغتيال وزير الداخلية، وذلك بعد القرار الجمهوري القضائي بحل جماعة الإخوان المجرمة.

والتاريخ يُعيد نفسه، فإنه لما أصدر النقراشي باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية أيضًا في نفس الوقت، قرارًا بحل الجماعة؛ لِمَا قدَّمته من الإرهاب من تحريق المنشئات الحكومية وأقسام الشرطة ومحلات النصارى في مصر، أصدر النقراشي القرار بحل الجماعة فاغتالوه وقتلوه، والذي يقوم بهذه العمليات الإرهابية هو التنظيم السري للجماعة، كما بيَّن القيادي الإخواني: محمود الصباغ في كتابه: «حقيقة التنظيم الخاص»، وقد سمعتُ مرشد الجماعة الأسبق وهو يقول: نحن نتقرب إلى اللَّه بالتنظيم السري، وذلك بالصوت والصورة، وهو موجود على شبكة النت، وموجود عليها أيضًا قول المرشد الآخر مهدي عاكف، لمَّا سُئل: إنْ تعارضت مصلحة الجماعة مع مصلحة مصر؟ فقال: (طُظ في مصر).

وسواء قال البعض بأن ما قام به الجيش في هذه الأيام هو انقلاب عسكري، أو أنه ليس بانقلاب، فقد وجب الانقياد والسمع والطاعة لولي أمر البلاد الجديد؛ بالإجماع سلفًا وخلفًا، بلا خلاف يُعلم بينهم، على ما تقرر عند أهل العلم الثقات المنوط بهم أمر الفتوى والتكلم في دين اللَّه، وهذه هي ثمرة البحث في هذه المسألة لمن تجرَّد للَّه وللدليل الشرعي.

وقد بيَّنتُ التوجيه الشرعي الفقهي لما قام به الجيش في ذلك بما ينفي قول القائل: هذا انقلاب، على التفصيل السابق، ولله الحمد والمنَّة، بل إنَّ من وصف فعل الجيش بأنه انقلاب أو خروج غير شرعي على ولي الأمر، فإنَّ قوله في حدِّ ذاته خروج بالكلمة على ولي أمر البلاد وحاكمهم الجديد.

وإنما أُوَجِّهُ كلامي هذا وخطابي، بل وبحثي هذا لمن أراد أن يتديَّن إلى اللَّه

بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين بفهم سلف الأمة، وقد نبذ التعصب الجهول الممقوت، وانقاد لكلام أهل العلم الثقات الذين يعلمون تأويله وتفسيره وما تؤول إليه أمور العباد والبلاد، فلا يفهمه ولا يقوله مدعو السلفية من الحزبيين والقطبيين، الذين تصدَّوا للعمل بالسياسة، وتركوا الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

ولا ينتفع بكلامي هذا، من أغلق سمعه وبصره وقلبه وبصيرته عن نداء ربه لمَّا نادى المؤمنين فقال لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقد رددنا الأمر المتنازع فيه إلى اللَّه والرسول، ووصلنا بذلك الرد إلى هذه الثمرة، لذلك أتبع اللَّه هذه الآية بآيات هي كالصواعق المرسلة على المتولي عن ردِّ التنازع إلى اللَّه ورسوله، وأراد أن يردَّها إلى الهوى والتعصب وآراء الرجال، فقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٥].

فالذي لم يردَّ النزاع إلى اللَّه والرسول فقد ردَّ النزاع إلى الطاغوت، وهو كل ما

يُعبد ويحتكم إليه من دون اللَّه، لذلك نفى اللَّه عنهم الإيمان لو لم يردُّوه إلى الرسول ويرتضوا بحكمه، ثم لم يجدوا في أنفسهم حرجًا من قضائه، ويسلموا بذلك تسليمًا كاملًا.

**قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤):**

«وقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله.

وهذا أمر من اللَّه ﷻ: بأنَّ كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه، أنْ يُردَّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠] فما حَكَم به كتابُ اللَّه وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ أي: ردُّوا الخصومات إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم، فدل على أنَّ من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنًا باللَّه واليوم الآخر.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ أي: التحاكم إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله، والرجوع في فَصْل النزاع إليهما خير ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ أي: وأحسن عاقبة ومآلًا . . . .

وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليمًا كليًّا، من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة» اهـ.

فإذا تدبَّرت هذه الآيات المباركة وفقهت معناها، استقام لك الأمر كله.

- **والسؤال المُلِحُّ الذي يطرح نفسه الآن:**

هل التفجيرات، والاغتيالات، والتقتيل، والتحريق، وترويع الآمنين، والإضرار بالمال العام، والسعي في هدم بنيان الدولة الاجتماعي، والاقتصادي، والأمني، والديني، هل هذا من دين اللَّه من قريب أو بعيد؟!

أم هل الهجوم المسلح على أقسام الشرطة وتقتيل وذبح رجال الأمن، بل والتمثيل بجثثهم من دين اللَّه من قريب أو بعيد؟!

أم هل الاعتصامات والمظاهرات والمسيرات التي هي من سنن الكافرين من دين الإسلام من قريب أو بعيد؟! وقد ظهر أثرها المدمِّر على الفرد والمجتمع والدول والأمة بأثرها؟!

أم هل من دين اللَّه، أو من الدعوة إلى اللَّه على بصيرة -لاسيما في هذه الآونة التي تتحرش فيها دول الغرب الكافر بهدم بلاد المسلمين والقضاء عليها كما تفعل أمريكا الآن بسوريا- هل من الدعوة إلى اللَّه على بصيرة إظهار المسلمين بلحاهم أمام العالم بأنهم أصل وأساس الإرهاب العالمي، حتى يُصد العالَمون عن سبيل اللَّه ورسوله؟!!!

أين الإخوان المسلمون ورموزهم من قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]؟!

أين الإخوان المسلمين من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]؟!

إن الإخوان المسلمين من أبعد ما يكون عن الدعوة إلى اللَّه، بل هي دعوة إلى السياسة والدنيا، ومن أجل ذلك حلَّلوا لأنفسهم التحالف مع أمريكا واليهود، وخيانة بلدهم وأهلهم.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

نسأل اللَّه العزيز العليم أن يبصِّر الأمة جمعاء بحقيقة الدين وبشريعة رب العالمين.

وفي الحديث الذي عليه العمل سلفًا وخلفًا ورواه الترمذي في جامعه (٢٦٤١) وقال: «حسن غريب» والحاكم في المستدرك (٤٤٤) وطائفة أخرى من رواة السنة، قال ابن تيمية كما في المجموع (٣/ ٣٤٥): «الحديث صحيح مشهور»، من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: من هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

**ذكر الشاطبي هذا الحديث في كتابه الفذ: الاعتصام، وأقام عليه جزءًا كبيرًا من كتابه هذا، ومن ذلك، ما قاله (٢/ ٥٥٤) قال:**

«إنَّ قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**إلا واحدة**» قد أعطى بنصه أنَّ الحق واحد لا يختلف؛ إذْ لو كان للحق فرقًا أيضًا لم يقل: «**إلا واحدة**»؛ ولأن الاختلاف منتفٍ عن الشريعة بإطلاق؛ لأنها الحاكمة بين المختلفين؛ لقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] إذْ ردُّ التنازع إلى الشريعة، فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة، وقوله تعالى: ﴿فِي شَيۡءٖ﴾ نكرة في سياق الشرط، فهي صيغة من صيغ العموم، فتنتظم كل تنازع على العموم؛ فالردّ إليها لا يكون إلا لأمر واحد، فلا يسع أن يكون أهل الحق فرقًا، وقال اللَّه تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وهو نص فيما نحن فيه، فإنَّ السبيل الواحد لا يقتضي الافتراق بخلاف السُّبُل المختلفة» اهـ.

وعليه، فإن الإخوان المسلمين جماعة لا تمت بصلة من قريب أو بعيد بالفرقة الواحدة الناجية التي نص عليها رسول اللَّه ﷺ، والذين يُشَغِّبون بفتوى أهل العلم

الثقات، كالشيخ الألباني وابن باز والفوزان، بأنها جماعة من أهل السنة، يعرفون أنَّ هذه المشايخ قد تراجعت تمامًا عن هذه الفتوى، وكان آخر أمرهم بتبديع هذه الجماعة، وخروجها من عباءة أهل السنة والجماعة، إلى عباءة الضلال والابتداع العريض المبين، ولو كتب اللَّه تعالى البقاء لهؤلاء المشايخ إلى يوم الناس هذا؛ لجزموا يقينًا وقولًا واحدًا بإجرام هذه الجماعة، إذ الضابط والمقياس الذي تقاس به جماعات المسلمين هو: مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الجماعة من أبعد ما يكون عن ذلك، فخذها منِّي بيضاء نقية واجعلها لك معوَّلًا وضابطًا، وإنما سُرقت من هؤلاء المشايخ هذه الفتوى بمكر في السؤال، وبدون بيان لحقيقة الجماعة، فلما ظهرت لهم تراجعوا عن الفتوى، وذلك لأن الفتوى إنما تكون على وفق ما يقوله السائل، لا على وفق ما عليه الأمر في الواقع والحقيقة.

ولقد فصلت القول في سُرَّاق العقيدة، والأحزاب بين مصلحة الوطن وغياب اليقين باللَّه، ودعاة الدم والهدم، ونظرة عن كثب حول أبناء بني حُرقوص، وخواطر صبيانية، وفقه تيتنك، والسلفية والسلفيون على ميزان الشريعة، وملاك أمر الخوارج الجدد في حرفين، والدعوة على منهاج النبوة، وإعلام الموقعين بجناية تنزيل الموازنات على المبتدعين، قد بيَّنت في كل هذه الكتب تفصيلًا حال الحزبيين والقُطْبيِّين عامة، والإخوان خاصة، وبيان أثرهم في خراب العباد والبلاد، كما بيَّنت في كتابي (التحذير والتبيين بوجوب الرد على المخالفين) أهمية وضرورة البيان والتبيان لأحوال أهل البدع والضلال، والذين هم السبب الرئيسي فيما فيه الأمة الآن، واللَّه المستعان وعليه التكلان.

**روى الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٨٣/ المختصر الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:**

«لا يزال عالم يموت، وأثر للحق يَدْرُس، حتى يكثر أهل الجهل، ويذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل».

**وروى أيضًا ابن عبد البر عن الحسن البصري (٥٨١) أنه قال:**

«العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يُفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإنَّ قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدلَّهم على ما فعلوا».

**قلت**: هذا حال جُلِّ من ناصر الإخوان، وكثَّر سوادهم، واحتشد في حشودهم بالميادين.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] فلقد أصيب الإخوان بعد عزل حاكمهم بحالة هوس أوصلتهم إلى فقد عقولهم، حتى صدق عليهم هذا الحديث:

**الذي رواه الإمام عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الفتن (٢٠٧٤٤) عن أبي موسى الأشعري عن رسول اللَّه ﷺ قال:**

«**أخاف عليكم الهرج**» قالوا: وما الهرج يا رسول اللَّه؟ قال: «**القتل**» قالوا: وأكثر مما نقتل اليوم، إنَّا نقتل اليوم من المشركين كذا وكذا، فقال: «**ليس قتل المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضًا**»، قالوا: وفينا كتاب اللَّه؟! قال: «**وفيكم كتاب الله**» قالوا: ومعنا عقولنا؟! قال: «**إنه يُنتزع عقول عامة ذاكم الزمان، ويخلف هباءً من الناس يحسبون أنهم على شيء، وليسوا على شيء**».

نعوذ باللَّه من الخذلان، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

* **وأختم هذه الركيزة**: بتذكير الغافلين بما حدث في الجزائر من الخراب المبين، وبحار الدماء التي سالت من مئات الآلاف من المسلمين، لمَّا حارب الإخوان هناك الجيش والشرطة، هل هناك من ثمرة غير الدمار، والفساد، وذيوع الخوف، والذعر، وفتح المعتقلات، وضياع الدين، والدعوة، ثم لا شيء؟!

فهذه صورة مطابقة تمامًا لما يحدث في مصرنا -حفظها الله- فهل أنتم

منتهون؟! إنَّ الذين لا يتعلَّمون من تجارب الآخرين ويُصرّون على خوض التجربة بأنفسهم، مع التيقُّن من اتحاد الأسباب ومن ثم اتحاد النتائج، فإن أقل ما يوصف به هؤلاء: أنهم أطفال يعبثون بما يهلكهم ويهلك من حولهم، لا يستمعون لناصح ولا شفيق عليهم، وليس هناك إلا الأخذ على أيديهم بقوة؛ إذ بتركهم على عبثهم تهلك العباد والبلاد والحرث والنسل.

* * *

## الركيزة الثانية
## فض الاعتصام في ميزان الإسلام

كما أنَّ عزل الرئيس الإخواني كان هو المهيِّج الأصلي بطبيعة الحال للإخوان المسلمين، فإنَّ قرار فضِّ الاعتصام كان المُفَجِّر لكل ما عندهم من الشرِّ، حتى تعرَّوا وكشفوا تمامًا أمام العالمين.

وهذا الاعتصام حَرِيٌّ أن تُسلط عليه أضواء التصنيف، وأن تَكتُب فيه الأقلام وتخطَّه الأيدي؛ ليعلم القاصي والداني والصغير والكبير حقيقة الأمر؛ فيؤرّخ هذا الحدث ويُثْبَت في ذاكرة الكتب والتاريخ.

- **التعبير عما حدث بالشرح والتفصيل:**

لما وجد الإخوان المسلمون الأمر جدًّا لا هزلًا، ورأوا في الأفق شبح هدم الجماعة ومحوها، تزلزلت خواطرهم، وطاش فكرهم، وبدءوا في التخبُّط وفقد الحكمة والتعقل في القول والفعل، فبدءوا يتعاملون مع الموقف بدون وعي، حتى جعلوا من أنفسهم قوة تستطيع أن تحارب السلطة والحكومة المصرية، وكأنهم بمثابة دولة داخل دولة، وما كان ذلك كذلك إلا لأنهم ركنوا إلى الوعود الكاذبة الخائنة من اليهود والأمريكيين وتركيا وإيران، فظنوا -خذلهم اللَّه- أنهم يستطيعون أن يؤلبوا هذه الدول على مصر ليردُّوا لهم رئيسهم المعزول وحلمهم المنشود، ومن هذا المنطلق ركن قاداتهم ورموزهم إلى حشد الحشود وتهييج العواطف الجهولة، وساعدهم في ذلك الأمر دعاة الفتنة والتهييج، حتى جعلوا من هذه الحشود رجالها ونساءها، قنابل موقوتة قد فقدت القدرة على الفكر والنظر والتأمل فيما حولها، فعطلوا قلوبهم وعقولهم، وكانوا فعلًا همجًا رعاعًا، بهم تشعل نار الفتن وهم حَطَبُها، تجمَّعوا في الميادين واعتصموا بالشياطين،

معظمهم مغرَّرٌ بهم، انقادوا وراء رموز الضلال فأهلكوا أنفسهم، ومنهم عناصر الإرهاب، الخوارج الجدد، المسلَّحون بالأسلحة؛ فليسوا سواءً.

ثم جعلوا لميدان الاعتصام برابعة العدوية والنهضة حدودًا مكانية، قد أحاطوها بحوائط رملية وبشرية، عليها حرس أمني للداخل والخارج، وعضدوا ذلك بالأسلحة المختلفة، وجعلوا هنالك مخازن للأسلحة، مع الإمدادات التموينية القوية العالية، وتزويد الميدان بالمولِّدات الكهربائية، تحسُّبًا لقطع الكهرباء عنهم، فكان كل هذا من باب الإصرار على محاربة الدولة.

كل ذلك، مع مساعدة إعلامية عالمية، حاولوا من خلالها إظهار الحكومة المصرية بأنها انقلبت على الشرعية، واعتدت على الديمقراطية والعُزَّل، مما يقوِّي من موقف الإخوان أمام العالم؛ لذلك ما كان يدخل إلى الميدان من الإعلاميين إلا من يوافقهم في الفكر والمعتقد الخائن الخبيث، كقناة الجزيرة مصر مباشر، والقدس، واليرموك، وغيرها.

كل هذا مع هذه التصاريح القولية، بالعلاقة بين الإرهاب الحادث في سيناء والعريش، وبين الإخوان المسلمين، وأنَّ هذا الإرهاب سينتهي في الوقت واللحظة التي يرجع فيها المعزول إلى حكمه.

والذي زاد الأمر خطورة، ما قام به هؤلاء من الاعتداء على بعض أفراد الشرطة من الضباط والجنود، حتى أدخلوهم إلى معتصمهم، وقاموا بالاعتداء الشديد عليهم.

كل هذه الأفعال مرصودة من أفراد الأمن المصري، الموجود قطعًا داخل هذا الاعتصام، الذي هو في وسط المدينة يراه كل أحد ولا يخفى منه شيء، ومن السهل جدًّا الإلمام بأموره لمن اعتصم معهم، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على غباء مُسْتحكم، وعبث رهيب، يُظهر مدى التخبط الشديد الذي دبَّ فيهم.

هذا بالإضافة إلى التصريحات المستمرة بقرب رجوع المعزول إلى حكمه،

ومحاكمة من قام بهذا الانقلاب المجرم -على حد قولهم- في تبجُّح في غاية الشدة.

وأيضًا مع التأكد بوجود أعضاء من حركة حماس، والجيش الحر، وأعضاء تابعة لتنظيم القاعدة، مع المحاولات المستمرة في تركيع وإحراج وتذليل الحكومة المصرية أمام الإعلام العالمي.

وعليه، فقد خرج هذا الاعتصام برُمَّته عن قانون الاعتصام والمظاهرات الدولية السلمية، الذي نصَّت عليه الدساتيرُ العالمية، والذي رَضِيَ القوم بالاحتكام إليه، من دون الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فعلى قانونهم هذا هم فرقة باغية معتدية؛ لأن هذا القانون إنما يحمي المتظاهرين السلميِّين، الذين لم يحملوا سلاحًا، ثم بجانب ذلك كله، الضرر والضرار الشديد الذي أصاب كل ساكني ميدان الاعتصام؛ والذي وصل إلى درجة الاعتداء على حرمة البيوت، فلقد كان المعتصمون لكثرتهم يطرقون أبواب العمارات؛ ليدخلوا إلى دورات المياه لقضاء حاجتهم وليغتسلوا، وهم قد فرشوا مداخل العمارات يقيمون فيها، وكثرت البلاغات من السكان إلى أقسام الشرطة، حتى شك الناس في قدرة الحكومة على إزالة هذه المنكرات والاعتداءات المتكررة، مع الشلل المروري الرهيب في منطقةٍ أمٍّ في مدينة نصر، وكذلك أمام جامعة القاهرة وميدان النهضة.

فوجدت الدولة نفسها أمام عُصبة من المجرمين والبلطجية خرجوا عن إطار المظاهرات والاعتصامات السلمية، إلى إطار الخروج المسلح على الحكومة المصرية بجيشها وشرطتها، وزادت الخطورة من هؤلاء بإرسالهم للمسيرات إلى قصر الاتحادية والحرس الجمهوري، وعلو نبرة التهديد والحدة، ثم رجوعهم مرة أخرى إلى الميدان وتكرر ذلك.

وكان رد فعل الحكومة المصرية والأجهزة الأمنية حكيمًا موفَّقًا؛ إذ تركتهم ابتداءً يظهرون ويخرجون كل ما خفي للناس من خباياهم، ومع طول مدة

الاعتصام، وسكوت أجهزة الأمن الظاهر، تمادى هؤلاء في التورط والوقوع في المصائب، والمنكرات، والإجرام الأمني والاجتماعي، بل والديني، حتى رأى الجميع الوجه الآخر لمدعي التدين والمتاجرين بالديانة والشريعة.

وخلال كل هذه المنكرات والاعتداءات، كانت الأجهزة الأمنية تتعامل معهم بكل حكمةٍ ورشادٍ، في حثِّهم على الانصراف الرشيد السلمي، بعيدًا عن استخدام العنف والقوة، لدرجة اتهام الشعب المصري هذه الأجهزة الأمنية بالتقصير والتخاذل وعدم القدرة على حسم الأمور، وكان هذا الظن من الشعب تخرُّصًا وظنًّا خاطئًا.

وانفرط العقد بما حدث في واقعة الحرس الجمهوري والمِنصَّة، لمَّا حدث ما حدث، وظهرت الأسلحة عندهم، وقاموا باستخدامها، وظنَّ القومُ أنَّ هذا الاعتصام لن ينتهي حتى تنقاد الدولة إلى مطالبهم، أُتوا من قبل غبائهم وقصر نظرهم إلى مآلات الأمور وعواقب الأحداث.

هنا أُخذ القرار لفض الاعتصام، بعد أكثر من أربعين يومًا، أَعْذَرَتْ فيها الدولة المعتصمين وأمرتهم بالانصراف آمنين، دون المتابعة الأمنية لأحد، إلا لرموزهم المهيجة، لاسيما وجُلُّ هؤلاء المعتصمين مُغرَّرٌ بهم باسم الشريعة والشرعية، وأنَّ الأمر حرب بين الإسلام والكفر، فكانوا هم السبب في كل ما حدث؛ لما قاموا به من الخديعة لهؤلاء المُغَرَّرين.

لمَّا بدأ الفض، أعلنت القواتُ الأمنيةُ، وأعذرت الناس، حتى ينفضوا راشدين سالمين آمنين، هنا تيقَّن رموزُ الاعتصام أنَّ الأمر جِدٌّ وليس بِهَزْل، وسينصرف الجميع وتتمكن الدولة من القبض على الرموز المجرمة، فبدءوا بالضرب بالنار، وأطلق أفرادُ الجماعات الإرهابية النار على أفراد الأمن، وقُتِلَ منهم البعض.

مع أنَّ الخطة الأمنية كانت على أن يُفَضَّ الحِصَارُ بالطريقة السلمية مع عدم

السماح بدخول الإمدادات التموينية إليهم، وقطع المياه والكهرباء وما شابه، حتى يضطر الجميعُ إلى الخروج، فعلم القوم الأمر فسارعوا بالهجوم الدموي، واضطرت الأجهزة الأمنية إلى التعامل معهم.

وإلا فقد فُضَّ الاعتصام الثاني في ميدان النهضة بدون دماء ولا خسائر.

ثم ثبت بعد ذلك بما اطلع عليه رجالُ الإسعاف، أنَّ كثيرًا من الجثث وُجِدَتْ تحت المنصة التي كانوا يتكلمون من خلالها، ثبت أنها قُتلت قبل فض الاعتصام. أي: كان هذا الميدان بمثابة بؤرة إرهابية بوسط المدينة، كمثيلاتها بسيناء والعريش، مع الفارق النسبيِّ في الدرجة.

والذي أراده رموز الإخوان هو: استفزاز الشرطة وتنفيرها لقتل المعتصمين؛ ثم استغلال هذا الأمر إعلاميًّا، حتى تظهر مصر أمام العالم بصفة الإرهاب الغاشم الدموي، فتتدخل الدولُ الكبرى وتحاصر مصر، كلُّ ذلك ليرجع إلى هؤلاء الخونة حكمهم، فيحكمون مصر حتى ولو خربت مصر، وهلك العباد والبلاد.

وبالفعل تاجروا بهذه الدماء وبالغوا في تصويرها أمام العالم، ثم خذلتهم أمريكا وإسرائيل وتركيا وحماس وإيران، وكان أمرهم زوبعة في فنجان، واللَّه غالب على أمره وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير، وحفظ اللَّه مصر من مكر الماكرين وخيانة الخائنين.

هذا، وقد رصدت أجهزة الأمن أسلحة المعتصمين واستخدامهم لها بالصوت والصورة، لتكتمل جريمتهم.

- **بيان الغطاء الشرعي لما قامت به أجهزة الأمن في فض الاعتصام:**

إذا تقرر عندك ما مضى؛ فإنه قد ثبت اتصاف معتصمي رابعة والنهضة -الرموز والأعضاء المسلحة منهم- بأنهم جماعة ممتنعة على ولي الأمر، تحارب الحكومة بالسلاح وتسعى في الأرض فسادًا دمويًّا، تواجه به القوة الأمنية للبلاد من أجل الوصول إلى غرض سياسي، مع إصرارهم على ذلك، وفي ذلك ما فيه من التعمد

لكسر هيبة الدولة وشوكتها، الأمر الذي يؤدي إلى تغلغل الفوضى العامة في البلاد، وظهور البلطجية والإجرام والمجرمين، ورفع الأمن والأمان، وشيوع الذعر والخوف، وهو الأمر الذي حدث من الإخوان بعد فض الاعتصام في أنحاء بلاد مصر، حتى انتهى إلى المحاولة الآثمة لاغتيال وزير الداخلية، وكل ذلك ظهرت بوادره من لحظة حيازة الأسلحة للمعتصمين، ثم استخدامها في قتل رجال الشرطة.

وعليه، فما الذي ينبغي على أجهزة الأمن فعله بعد الاعتداء المسلح عليها؟!

رَدَّتْ الاعتداء بالاعتداء؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦] إذ المعلوم أنَّ الجيش والشرطة معهما القوة والشوكة، والقوي لا يبدأ بالاعتداء على العُزَّل؛ لقوته وتمكنه، وحتى لا يُسجَّل ذلك عليه مَعَرَّة تُستخدم إعلاميًّا ضد توجُّه البلاد؛ ويؤكد ذلك أيضًا أنَّ الشرطة عند فضها للاعتصام أمرت القنوات الإعلامية أن تُسجِّل ذلك بالصوت والصورة، ولو أرادت استخدام القوة من البداية لما فضحت نفسها بالدليل المسجَّل عليها.

والذي يُظهر سلمية أجهزة الأمن: أنهم يعلمون أنَّ الاعتصام يجمع بين المجرمين الإرهابيين المسلحين، وبين المغرَّر بهم، المتعصبين عن جهل للإخوان المخادعين، ففتح الطريق لهؤلاء بالانصراف الآمن حتى بعد استخدام القوة؛ ليثبت أنه لا غرض لاستخدام القوة منذ البداية، وإنما استُخْدمت ردًّا على المعتدين، فكان هذا الاستخدام هو الاستثناء على الأصل الذي هو السلمية، ومن ثمَّ رجعت عشرات الآلاف من المعتصمين بل كلهم رجعوا إلى بيوتهم آمنين، عدا أهل الإرهاب منهم، وإلَّا فما عدد القتلى بعد فض الاعتصام، في أعداد غفيرة قدّرت بمئات الألوف؟!

أمَّا رموز الاعتصام وأهل الإرهاب منهم، فقد صَرَّحوا بألسنتهم بضرورة اتخاذ سيناء مجلس حرب، هذا قول رمز من رموزهم، وكررها مرَّات على

المنصة؛ ليعضد القول بأنه سينتهي الإرهاب الذي في سيناء برجوع المعزول إلى منصبه.

ثم هذه التصريحات الفردية بتهديد الجيش، وأنَّ مصر ستتحول إلى بؤر للقاعدة الإرهابية في مصر، وسيظهر التفجير والعمليات الانتحارية والسيارات المفخَّخة بالقنابل المفجِّرة، وكل ذلك مسجل بالصوت والصورة، ولقد حدث هذا كُله بعد ذلك في حرق الأقسام وتدميرها، وتقتيل أفراد الجيش والشرطة، وحرق الكنائس والمحلات لأهل الكتاب من النصارى، والإفساد في الأرض، ومحاربة اللَّه ورسوله، حتى وصل الأمر الدولي بالسعي لإلحاق جماعة الإخوان بالجماعات الدولية للإرهاب؛ فكان لهم حكم الخوارج المعتدين البغاة المسلَّحين، الذين خرجوا عن قبضة الإمام وحاربوه.

قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

- **بيان الأدلة على ذلك:**

**أما بالنسبة للأدلة فمنها:**

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٢ - ٣٣].

فهذه آية بعموم لفظها لا بخصوص سببها، تصدق على كل من سعى في الأرض فسادًا وخرابًا وحارب بذلك اللَّه ورسوله في أمره ونهيه وعارضهما -أي: الأمر والنهي- وخوَّف وروَّع المسلمين، ومن ثمَّ يصدق عليه وفيه حكم هذه الآية الجامعة.

**قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦٠):**

«المحاربة: هي المضادة والمخالفة، وهي صادقة على الكفر، وعلى قطع الطريق، وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر، حتى قال كثير من السلف، منهم سعيد بن المسيَّب: إنَّ قرض الدراهم والدنانير من الإفساد في الأرض، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ثم قال بعضهم: نزلت هذه الآية في المشركين. . . . والصحيح أنَّ هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات، كما روى البخاري ومسلم[١] من حديث أبي قلابة -واسمه عبد اللَّه بن زيد الجرمي البصري- عن أنس بن مالك: «أنَّ نفرًا من عُكْل[٢] ثمانية قدموا على رسول اللَّه ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا[٣] المدينة وسَقَمَتْ أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: «**ألا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيبوا من أبوالها وألبانها؟**» فقالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها، فصحُّوا، فقتلوا الراعي وطردوا الإبل، فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فبعث في آثارهم، فأُدركوا فجيء بهم، فأمر بهم فقُطعت أيديهم وأرجلهم، وسُمِرَتْ[٤] أعينهم، ثم نُبِذوا في الشمس حتى ماتوا.

وفي لفظ لهما: «وألقوا في الحرَّة فجعلوا يَسْتَسْقُون فلا يُسْقَوْن».

وفي لفظ عند مسلم: «ولم يَحْسِمْهُم[٥]»، وعند البخاري: «قال أبو قلابة:

---

(١) البخاري في صحيحه (٢٣٣) ومسلم (١٦٧١).

(٢) مكان، وقيل من عُرَيْنَة؛ لذلك سمي الحديث بحديث العُرنيين.

(٣) في الرواية الأخرى: «اجتووها» أي: لم توافقهم وكرهوها لمرض أصابهم، وهو مشتق من الجوى، وهو داء في الجوف (قاله النووي في الشرح عند الحديث).

(٤) أي: كحل أعينهم بالمسامير المحمية بالنار.

(٥) الحسم في اللغة: كيُّ العِرْق بالنار؛ لينقطع الدم. (أفاده النووي في شرحه).

فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا اللَّه ورسوله».

**قال العلامة السعدي في تفسيره (ص٢٣٠):**

«المحاربون للَّه ورسوله: هم الذين بارزوا بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل وأخذ الأموال وإخافة السبيل... وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، عُلم أنَّ تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السُّبل والطرق عند القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات وأجلِّ الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أنَّ ضدَّه إفساد في الأرض» اهـ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

**قال النووي في شرح مسلم (١١/ ١٧) عند شرح حديث أنس بن مالك المذكور آنفًا (١٦٧١):**

«هذا الحديث أصل في عقوبة المحاربين، وهو موافق لقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة: ٣٣]» اهـ.

**وقال ابن عباس فيما ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦٥):**

«من شهر السلاح في قُبَّة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظُفر به وقُدر عليه، فإمام المسلمين فيه بالخيار، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله» اهـ.

**وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٨٤ وما بعدها):**

«ولا خلاف بين أهل العلم أنَّ حكم هذه الآية مترتِّب في المحاربين من أهل الإسلام، وإنْ كانت نزلت في المرتدين أو اليهود...

وإذا أخاف المحاربون السبل وقطعوا الطريق، وجب على الإمام قتالهم من

غير أن يدعوهم -أي: إلى التوبة والرجوع- ووجب على المسلمين التعاون على قتالهم وكفِّهم عن أذى المسلمين» اهـ.

والمعنى المراد: يجب على كافة المسلمين والناس أجمعين أن يقوموا بمساعدة الأجهزة الأمنية للقضاء على المفسدين في الأرض، والساعين فيها بالخراب والتحريق والتفجير والدمار، بكل وجه من وجوه المساعدة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

أمَّا ما يدندنون حوله من حرمة الدماء؛ فإن المُجْرِمَ والمحارب لا حرمة لدمه؛ لاعتدائه وسعيه في الأرض فسادًا، وقد مرَّت الأدلة على ذلك في: (التمهيد) عند التعليق على كلام ابن تيمية في بداية هذا البحث، كما ذكرت هناك أنَّ لولي الأمر قتال البغاة ثم قتلهم، ولو لم يكن معهم سلاح؛ لمجرد امتناعهم عن طاعة ولي الأمر، وأنَّ إجماع الصحابة على ذلك.

- **بيان حكم مهم دقيق في شأن المفسدين في الأرض:**

**ثم قال القرطبي في بيان حكم مهم حتى لا يُرد العدوان بالعدوان والإفساد بالإفساد؛ ولكي تنضبط أمور الدولة، وتستقر العباد والبلاد، فقال في الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٨٧):**

«**الحادية عشرة**: وأجمع أهل العلم على أن السلطان وليُّ مَنْ حارب، فإن قتل محاربٌ أخا امرئ أو أباه في حال المحاربة، فليس على طالب الدم من أمر المحارب شيء، ولا يجوز عفو ولي الدم، والقائم بذلك الإمام، جعلوا ذلك بمنزلة حد من حدود اللَّه تعالى» اهـ. نقل هذا الإجماع أيضًا ابن القطان في الإقناع (٢/ ٢٦٩).

**والمعنى**: أنَّ ولي الأمر وهو حاكم البلاد ومن ينوب عنه من الأجهزة الأمنية، هو المختص الوحيد بإقامة القصاص من هؤلاء المحاربين المفسدين في الأرض، ومن ثم، لو أن رجلًا قُتل ابنه أو أخوه، فلا يسعى هو للقصاص لابنه أو أخيه، وهذا

ما يسمَّى في صعيد مصر: بأخذ الثأر، وما يترتب عليه من الإفساد في الأرض، والترويع وبث الذعر، بل هو أمر مختص بأجهزة الدولة التنفيذية من رجال الأمن.

ثم إن هناك حكم آخر وهو: لا يجوز لولي الدم العفو عمن قتل ولده أو أخاه، بل هو حق للحاكم وللدولة، ينظر فيها الحاكم تبعًا للمصلحة العامة للبلاد.

- **بيان أنَّ الخارجين عن قبضة الإمام أربعة أصناف:**

**افتتح الإمام ابن قدامة كتاب قتال أهل البغي من كتابه المغني (١٢/ ٦٤ وما بعدها)، فقال:**

«روى عرفجة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ستكون هنات[١] وهنات** -ورفع صوته- **ألا ومن خرج على أمتي وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنًا من كان**»[٢].

فكل من ثبتت إمامته وجبت طاعته وحَرُم الخروج عليه وقتاله؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

وروي عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وألا ننازع الأمر أهله[٣].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية**»[٤].

وأجمعت الصحابة ﷺ على قتل البغاة[٥]، فإنَّ أبا بكر ﷺ قاتل مانعي

---

(١) هنات: جمع هنة، وقيل: هَنْت، وهي الشرور والفساد، يقال في فلان هنات: أي: خصال شرٍّ. أفاده ابن الأثير في النهاية (٥/ ٢٤٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٩/ ١٨٥٢).

(٣) متفق على صحته وقد مر تخريجه.

(٤) متفق على صحته وقد مر تخريجه أيضًا.

(٥) نقل هذا الإجماع أيضًا النووي في شرح مسلم عن القاضي عياض (٥/ ٣٠)، والشوكاني في=

الزكاة، وعليٌّ قاتل أهل الجمل وصفين وأهل النهروان.

*** والخارجون عن قبضة الإمام أصناف أربعة:**

**أحدها**: قوم امتنعوا من طاعته وخرجوا عن قبضته بغير تأويل، فهؤلاء قطاع طريق ساعون في الأرض بالفساد.

**الثاني**: قوم لهم تأويل إلا أنهم نفر يسير لا منعة لهم كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق في قول أكثر أصحابنا، وهو مذهب الشافعي؛ لأن ابن مُلْجَمٍ لما جرح عليًّا قال للحسن: إن برئت رأيتُ رأيي، وإن متُّ فلا تمثِّلوا به.

فلم يثبت لفعله حكم البغاة، ولأننا لو أثبتنا للعدد اليسير حكم البغاة في سقوط ضمان ما أتلفوه، أفضى إلى إتلاف أموال الناس.

**وقال أبو بكر**: لا فرق بين الكثير والقليل، وحكمهم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام.

**الثالث**: الخوارج الذين يكفِّرون بالذنب، ويكفِّرون عثمان وعليًّا وطلحة والزبير، وكثيرًا من الصحابة ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين وكثير من أهل الحديث ومالك يرى استتابتهم، فإن تابوا وإلا قتلوا على إفسادهم لا على كفرهم.

وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون حكمهم حكم المرتدين، وتباح دماؤهم وأموالهم، فإن تحيَّزوا في مكان وكانت لهم منعة وشوكة صاروا أهل حرب كسائر الكفار، وإن كانوا في قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين، فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم، وكانت أموالهم فيئًا لا يرثهم

---

= نيل الأوطار (٧/ ١٧٠)، وانظر موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١/ ١٦٨ - ١٦٩/ رقم ٤٩٤٠).

ورثتهم المسلمون؛ لما روى أبو سعيد قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئًا، وينظر في القدح فلا يرى شيئًا، وينظر في الريش فلا يرى شيئًا، ويتمارى في الفوق**[1]».

رواه مالك في موطئه والبخاري في صحيحه[2].

وهو حديث ثابت الإسناد، وفي لفظ قال: «**يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة**» رواه البخاري[3]، ورُوي معناه من وجوه.

يقول: فكما خرج هذا السهم نقيًّا خاليًا من الدم والفرث لم يتعلق منهما بشيء، كذلك خروج هؤلاء من الدين، يعني الخوارج.

وعن أبي أمامة أنه رأى رءوسًا منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال: كلاب أهل النار، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إلى آخر الآية، فقيل له: أنت سمعته من رسول اللَّه ﷺ؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا -حتى عد سبعًا- ما حدثتكموه، قال الترمذي: هذا حديث حسن[4].

---

(١) الفوق: فوق السهم هو: موضع الوتر منه (النهاية (٣/ ٤٣٢).

(٢) رواه مالك في موطئه (١/ ١٠/ ٢٠٤ - ٢٠٥)، والبخاري في صحيحه (٥٠٥٨)، (٦١٦٣).

(٣) البخاري في صحيحه (٥٠٥٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه، حديث (٣٠٠٠)، وابن ماجه في المقدمة (١٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٨٨)، والحاكم في المستدرك (٢٦٥٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

وعن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] قال: هم أهل النهروان[١] (يعني الخوارج).

وعن أبي سعيد في حديث آخر عن النبي ﷺ قال: «**هم شر الخلق والخليقة، لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد**»[٢]، وقال: «**لا يجاوز إيمانهم حناجرهم**».

وأكثر الفقهاء على أنَّهم بغاة ولا يرون تكفيرهم، قال ابن المنذر: لا أعلم أحدًا وافق أهل الحديث على تكفيرهم وجعلهم كالمرتدين.

**وقال ابن عبد البر في الحديث الذي رويناه**: قوله: «يتمارى في الفوق» يدل على أنه لا يكفِّرهم، لأنهم عَلِقُوا من الإسلام بشيء بحيث يُشك في خروجهم منه.

وذكر ابن عبد البر عن علي ﷺ أنه سُئل عن أهل النهر (أي الخوارج) أكفار هم؟ قال: من الكفر فرُّوا، قيل: فمنافقون؟ قال: إنَّ المنافقين لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا، قيل: ما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا وقاتلونا فقاتلناهم[٣].

والصحيح -إن شاء الله- أنَّ الخوارج يجوز قتلهم ابتداءً والإجازة على جريحهم؛ لأمر النبي ﷺ بقتلهم، ووعده بالثواب من قتلهم؛ فإن عليًّا ﷺ قال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد اللَّه الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ[٤]. ولأن بدعتهم وسوء فعلهم يقتضي حل دمائهم، بدليل ما أخبر به النبي ﷺ مِنْ عظم ذنبهم، وأنهم شر الخلق والخليقة، وأنهم يمرقون من الدين، وأنهم كلاب النار، وحثه على قتلهم، وإخباره بأنه لو أدركهم لقتلهم قتل عاد، فلا يجوز

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٧٢٨) عن سعد بن أبي وقاص، وقال: هم الحرورية.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤٧٦٥)، باب في قتال الخوارج، ومسلم في صحيحه (١٠٦٧).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٧٤) وعبد الرزَّاق في مصنفه (١٨٦٥٦).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٥٥/ ١٠٦٦) وبقيَّته: «قيل: آنْت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة! إي ورب الكعبة! إي ورب الكعبة!».

إلحاقهم بمن أمر النبي ﷺ بالكفِّ عنهم، وتورُّع كثير من أصحاب النبي ﷺ عن قتالهم ولا بدعة فيهم.

**الصنف الرابع**: قوم من أهل الحق يخرجون عن قبضة الإمام ويرومون خلعه؛ لتأويل سائغ وفيهم مَنَعَةٌ يحتاج في كفِّهم إلى جمع الجيش؛ فهؤلاء البُغاة الذين نذكر في هذا الباب حكمهم، وواجب على الناس معونة إمامهم في قتال البغاة، لما ذكرنا في أول الباب، ولأنهم لو تركوا معونته لَقَهَرَه أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض.

**(ثم قال ابن قدامة)**: قال أبو حنيفة: إذا تحصَّن الخوارج فاحتاج الإمام إلى رميهم بالمنجنيق، فعل ذلك بهم ما كان لهم عسكر وما لم ينهزموا، وإن رماهم البغاة بالمنجنيق والنار جاز رميهم بمثله» اهـ.

أي: ضربهم بالنار، وصورته الآن الطائرات والدبابات؛ لِحكْمِ القبضة والسيطرة عليهم، كما في سيناء والعريش الآن، وانظر إلى قوله: «واجب على الناس معونة إمامهم في قتال البغاة» كما قال القرطبي أيضًا، لا تعويقه وإحباطه وتهويل فعله، وإظهاره بالدموية والإجرام، كما يفعله المرجفون الآن، وكما تصوِّره القناة الماسونية المجرمة: قناة الجزيرة مباشر مصر!!! وأمثالها من قنوات الضلالة.

فهذه طائفة من الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة على صحة ما فعله ويفعله الجيش والشرطة، وما سيفعله معهم، بداية من فضِّ الاعتصام، ثم القضاء على الإرهاب في سيناء وبقية البؤر الإرهابية، حتى تتطهَّر البلاد منهم، والذي لا تستقيم أمور البلاد والعباد إلا به؛ فإنهم شر الخلق والخليقة، كلاب أهل النار، شر قتلى تحت أديم السماء.

- **بشرى لمن قُتل برصاص الإرهاب الخئون:**

وبشرى لأهل من قتلهم الخوارجُ الإرهابيون الكلابُ، فيما رواه ابن ماجه في سننه في المقدمة (١٧٦) عن أبي أمامة عن رسول اللَّه ﷺ قال:

**«شرُّ قتلى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخيرُ قتيل من قَتَلُوا، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار»**.

فخير قتلى الذين قتلهم هؤلاء الإرهابيون من جنود رفح وسيناء والعريش، والذين قُتلوا في أقسام الشرطة، وفي الأكمنة على الطرقات المختلفة، وكلٌّ من أصابه رصاصُهم فهم خير قتلى عند اللَّه -جل وعلا-، نسأل اللَّه تعالى أن يتقبلهم عنده في جنات عدن، وأما من قُتل منهم برصاص الأمن المصري، فهم شر قتلى، كلاب أهل النار، وما ربك بظلَّام للعبيد.

**كذلك، روى الطبراني في المعجم الأوسط (٩٠٠) عن الفرزدق -الشاعر المعروف-** أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري ﷺ حين سألهما فقال: إني من أهل المشرق، وإنَّ قومًا يخرجون علينا فيقتلون من قال لا إله إلا اللَّه، ويأمن من سواهم، فقالا لي: سمعنا النبي ﷺ يقول: **«من قتلهم فله أجر شهيد أو شهيدين، ومن قتلوه فله أجر شهيد»**.

**وروى مسلم في صحيحه (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري** ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال في شأن الخوارج: **«يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان»**.

هذا حكم اللَّه ورسوله وإجماع الصحابة وأهل العلم سلفًا وخلفًا، فيمن حمل سلاحًا على المسلمين، وخرج على حاكمهم وعلى المسلمين، وأفسد في الأرض بعد إصلاحها، جزاءً وفاقًا على إفساده.

لقد غرَّر الإخوان المسلمون باسم الدين والشريعة والمتاجرة بالكتاب والسنة بمئات الآلاف في مصر، وبملايين في العالم الإسلامي، ثم استدرجهم العزيز الحكيم ليصلوا على سُدَّة الحكم، ليمكروا بأنفسهم فيفتضحوا، ويسقطوا سقطة إلى الهاوية لا قيام منها؛ فذلك جزاء من اشترى بآيات اللَّه ثمنًا قليلًا، فهم ليسوا من رسول اللَّه ﷺ في شيء، روى مسلم في صحيحه (٥٣/ ١٨٤٨) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات**

**ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتل، فقِتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عَهْدٍ عَهْدَه، فليس منِّي ولست منه».**

لقد غفل الإخوان المسلمون عن قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فخالفوا أمر اللَّه ورسوله، وركنوا إلى السياسة الدنيوية المخالفة للكتاب والسنة والإجماع متعمدين، فأكلتهم الفتن أكلًا، وحصدتهم حصدًا، وأحرقتهم إحراقًا، وتشعبت الفتن فأكلت من شايعهم، وعاونهم، ورضي بهم، وبعملهم، وهديهم، وبارك سيرهم ومنهجهم.

**قال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٧٥):**

«قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي: عن أمر رسول اللَّه ﷺ، سبيله هو ومنهاجه وطريقته وسُنَّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل وما خالفه فهو مرْدود على قائله وفاعله كائنًا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[1]، أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا أن تصيبهم فتنة» أي: : في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حد أو حبس أو نحو ذلك» اهـ.

**قلت**: ولقد اجتمع في الإخوان ومن شايعهم جُل هذه العقوبات، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

* * *

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧) في صحيحه، ومسلم (١٧١٨).

## الركيزة الثالثة
## حكم العمليَّات الانتحارية التفجيرية

- **بلاءُ المسلمين بدعاة الفتنة وشيوخ الضلالة هو السبب في الإرهاب:**

لقد ابتُلي المسلمون بدعاة سوء وشيوخ ضلالة أفسدوا في الأرض باسم الدين، وأسالوا الدماء، وذبحوا الأبرياء، وقتلوا العزل والضعفاء باسم الشريعة، والشريعة والدين والإسلام منهم بُرَءاء براءة متناهية، فدين الإسلام دين الأمانة والوفاء بالعهود، والعدل والإحسان، ونبذ الخيانة والغدر والبغي، هؤلاء المشايخ جعلوا من الغدر والخيانة والخِسَّة دينًا يتقرَّبون به إلى اللَّه، بل إلى الشيطان إبليس المريد الملعون، والدين منهم بمنأى.

- **دين الإسلام دين الأمانة لا دين الغدر والخيانة:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

**قال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٢):**

«يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل» اهـ.

**وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٦٤):**

«ومعنى: ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ أي: الطريقة التي هي أسدُّ وأعدل وأصوب، وللحال التي هي أقوم الحالات» اهـ.

وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١].

**قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٨٧):**

«أعظم نعمة أنعمها اللَّه على أهل الأرض، إذ أخرجهم من الظلمات إلى النور، حيث جعله كتابًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه ولا زيغ، بل يهدي إلى صراط مستقيم، بينًا واضحًا جليًّا، لم يجعل فيه مَيْلًا، بل جعله معتدلًا مستقيمًا» اهـ.

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨].

ومن هذه الموعظة أداء الأمانات والوفاء بالعهود وعدم الخيانة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

**قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢١٩):**

«عن ابن عباس قال: هي مبهمة للبر والفاجر، وقال محمد ابن الحنفية: هي مسجلة للبر والفاجر، قال ابن كثير: فحكمها عام، أي: هي أمر لكل أحد» انتهى باختصار.

**وقال القرطبي في تفسيره (٥/ ١٧٧):**

«هذه الآية من أمهات الأحكام، تضمنت جميع الدين والشرع، والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس، وهذا إجماع» اهـ. مختصرًا.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

**قال القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٨٣):**

«والخيانة: الغدر وإخفاء الشيء، والأمانات: الأعمال التي ائتمن اللَّه عليها العباد. وسمِّيت أمانة؛ لأنها يؤمَن معها مِنْ مَنْع الحق، مأخوذة من الأمن، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: ما في الخيانة من القبح والعار» اهـ.

**قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٢/ ٢٣١):**

« (خون) الخاء والواو والنون أصل واحد، وهو التنقُّص، يقال: خان يخونه خَوْنًا، وذلك نقصان الوفاء، ويقال: تخوَّنني فلان حقي أي: تنقَّصَني» اهـ.

وقال تعالى: : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١].

**قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤):**

«قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: يعني بالعقود: العهود.

وحكى ابن جرير الإجماع على ذلك، قال: والعقود ما كانوا يتعاقدون عليه من الحلف وغيره.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني بالعهود: يعني ما أحل اللَّه وما حرَّم، وما فرض وما حدَّ في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا، ثم شدد في ذلك فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]» اهـ.

وعلى ضوء ما تقدم: فقد أمر اللَّه في كتابه العزيز بالوفاء بالعهود وأداء الأمانات وعدم الغدر والخيانة، وتبيَّن أن ناقضي العهود قوم ملعونون لهم سوء العاقبة وسوء الدار، بل بيَّن سبحانه أنه لا يجوز ردُّ الخيانة بالخيانة، وهذا قمة السُّمُو والرفعة والأخلاق العالية، حيث قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

**قال القرطبي في تفسيره (٧/ ٣١١ - ٣١٢):**

«قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ﴾ أي: غشًّا ونقضًا للعهد ﴿فَٱنۢبِذۡ

﴿إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، والنبذ: الرمي والرَّفض.

**قال الأزهري**: معناه: إذا عاهدت قومًا فعلمت منهم النقض بالعهد، فلا تُوقع بهم سابقًا إلى النقض؛ حتى تلقي إليهم أنك قد نقضت العهد والموادعة، فيكونوا في علم النقض مستويين، ثم أوقع بهم.

**قال النحاس**: هذا من مُعْجِز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه.

**والمعنى**: إما تخافنَّ من قوم -بينك وبينهم عهدٌ- خيانةً، فانبذ إليهم العهد، أي: قل لهم: قد نبذت إليكم عهدكم، وأنا مقاتلكم، ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد، وهم يثقون بك، فيكون ذلك خيانة وغدرًا، ثم بين هذا بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.

**والسواء**: المساواة والاعتدال، قال الراجز:

**فما ضرب وجوه الغُدَّر الأعداء حتى يجيبوك إلى السواء» اهـ.**

أما من السنة، ففيما رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٣٥) عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا جمع اللَّه الأولين والآخرين يوم القيامة يُرفع لكل غادر لواءٌ فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان**».

**قال النووي في شرح مسلم (١٢/ ١٣٧):**

«باب تحريم الغدر: قوله ﷺ: . . . . وفي رواية: «**ولكل غادر لواء عند استه يوم القيامة**» قال أهل اللغة: اللواء: الراية العظيمة لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب، أو صاحب دعوة الجيش، ويكون الناس تبعًا له.

قالوا: فمعنى: لكل غادر لواء: أي: علامة يشهر بها في الناس؛ لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحافلة لغدرة الغادر؛ لتشهيره بذلك.

وأما الغادر فهو الذي يواعد على أمر ولا يفي به.

يقال: غدر يغدِر بكسر الدال في المضارع، وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر» اهـ.

- **وصية رسول اللَّه ﷺ لجيشه عند محاربة الكافرين:**

وروى مسلم في صحيحه (١٧٣١) في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ورواه الترمذي في سننه (١٤٠٨) في كتاب الديات، باب: ما جاء في النهي عن المُثْلة، أي: التمثيل بالجثث وتشويهها، وقال: حديث حسن صحيح، واللفظ لمسلم من حديث بُرَيْدَة رضي الله عنه قال:

كان رسول اللَّه ﷺ إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سريَّة، أوصاه في خاصَّته بتقوى اللَّه ومن معه من المسلمين خيرًا. ثم قال: «**اغزوا باسم اللَّه، في سبيل اللَّه، قاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليدًا**».

**قال النووي في شرح مسلم (١٢/ ٢٩):**

«قوله ﷺ: «**ولا تغدروا**» بكسر الدال، والوليد الصبي، وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها، وهي: تحريم الغدر، وتحريم الغُلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المُثْلة» اهـ.

**والغلول**: الخيانة في المَغْنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة (النهاية **٣/ ٣٤١**) لابن الأثير.

وعليه، فالغدر محرم بالكتاب والسنة والإجماع.

**أما قوله**: كراهة المثلة: أي: تحريمها؛ **فقد قال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (٤/ ٣١٦/ ح: ١٤٠٨):**

«قول الترمذي: «وكره أهل العلم المثلة» أي: حرَّموها، فالمراد بالكراهة:

التحريم، وقد عرفت في المقدمة أنَّ السلف -رحمهم اللَّه- يطلقون الكراهة ويريدون بها الحرمة» اهـ.

ويؤكد ذلك آيات سورة الإسراء؛ لما ذكر اللَّه تحريم الزنا والقتل وأكل أموال اليتامى، ثم قال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] أي: محرَّمًا.

فانظر إلى وصية رسول اللَّه ﷺ لجنده عند ذهابهم لمحاربة الكافرين الذين يحاربون اللَّه ورسوله والمسلمين ويسعون في الأرض فسادًا!!

إنَّه دين الوفاء والأمانة والرحمة بالناس أجمعين مسلمهم وكافرهم.

فإذا كان ذلك كذلك، فكيف لرجل في رأسه أدنى جزء من عقل، أو في قلبه أدنى جزء من إيمان أو شفقة، أن يَغْدِر بالمسلمين من أبناء دينه، وبلده، ووطنه، الأبرياء، فيُفَجَّر فيهم القنابل التي تقتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والعجائز، ومن لا جريرة ولا ذنب له، ويذيع الذعر والرعب والفوضى والاضطراب، مع التمثيل للجثث من تقطيع الأعضاء وتمزيق الأجساد؟!

- **دين ينهى عن التمثيل بجثث الحيوان، فكيف بالإنسان؟!**

**روى البخاري في صحيحه (٢٤٧٤) عن عبد اللَّه بن زيد الأنصاري قال:**

«نهى النبي ﷺ عن النُّهبى والمُثْلة».

**قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥١):**

«يقال: مَثَلْتُ بالحيوان أمْثُل به مَثْلًا، إذا قطعت أطرافه وشَوَّهْت به، ومَثَلْتُ بالقتيل: إذا جَدَعتْ أنفه، أو أُذُنه، أو مذاكيره، أو شيئًا من أطرافه، والاسم: المُثْلة، فأما مثَّل بالتشديد فهو للمبالغة.

**ومنه الحديث:** «نهى أن يُمثَّل بالدَّواب» أي: تُنصب فتُرْمى، أو تقطع أطرافها وهي حية» اهـ.

وحديث النهي عن التمثيل بالدواب والحيوان رواه ابن ماجه في سننه **(٣١٨٥)**

ومعناه صحيح؛ فكيف ينهانا رسول اللَّه ﷺ عن التمثيل بالحيوان والبهائم، ثم نفعل ذلك بعباد اللَّه المسلمين؟! فهل يستقيم هذا الإجرام والإرهاب على أي شريعة من الشرائع؟! حيث قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] فلا على اليهودية، ولا على النصرانية، ولا على الحنيفية السمحة شريعة الإسلام، بل ولا حتى على أي ملة من الملل، يَقتل فيها أبناؤها أبناءها بدون حق، وبهذه الصورة البشعة الخبيثة الخسيسة الغادرة.

- **الانتحار وقتل النفس محرم بالكتاب والسنة، فكيف يُجعل وسيلة لرضى اللَّه؟!**

ولهذه الخِسَّة الإرهابية صُوَرٌ، منها: التفجير عن بعد، ومنها العملية الانتحارية التي يقتل فيها المُفجِّر نفسه، وقتل النفس لا يحوز على أي وجه من الوجوه؛ بعموم قوله تعالى الذي لا مُخصص له من الأدلة الشرعية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١] وذلك يشمل قتل النفس التي حرَّم اللَّه قتلها؛ فقد روى البخاري في صحيحه (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

**«من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجَّأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سُمًّا فقتل نفسه فهو يتحسَّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردَّى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا».**

**قال النووي في شرحه لمسلم (٢/ ١٨٧):**

«باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، . . . ويتوجأ: معناه يطعن» اهـ.

**وقال الحافظ أبو العباس القرطبي في: المُفهِم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٠٩/ ح: ٨٥):**

«قوله: «**خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» ظاهره التخليد الذي لا انقطاع له بوجه، وهو محمول على من كان مستحلًّا لذلك، ومن كان معتقدًا لذلك كان كافرًا.

وأما من قتل نفسه وهو غير مستحل فليس بكافر.

ويجوز أن يراد بقوله: «**خالدًا فيها أبدًا**» تطويل الآماد، ثم كون خروجه من النار من آخر من يخرج من أهل التوحيد، ويجْري هذا مجرى المثل، فتقول العرب: خلَّد اللَّه ملكك وأبَّد أيامك» اهـ.

وإنما ذكر القرطبي ما قاله، على منهج أهل السنة والجماعة: أنَّ قاتل نفسه ليس بكافر، ولكنَّ جرمه من أعظم الجُرْم، فكيف يتقرب العبد إلى ربه بأعظم ما حرَّمه اللَّه عليه بعد الشرك باللَّه؟!

بل هذا محرم حتى لمن أضرَّه المرض ضررًا عظيمًا، فحتى في هذه الحالة لا يفعل ذلك تمنيًّا بالقول فقط، فقد روى البخاري في صحيحه (٥٦٧١) ومسلم (٢٦٨٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«**لا يتمنَّينَّ أحدكم الموت من ضُر أصابه، فإن كان لابد فاعلًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**».

هذا من ناحية الأدلة على حرمة وجُرم هذا الفعل.

- **شؤم العمليات الانتحارية على الأمة بأسرها:**

أما من ناحية الواقع العملي الملموس، فلقد ثبت شؤم وفساد هذه الفعلة حتى مع الكفار الأصليين، فضلًا عن قتل الأبرياء من المسلمين، وذلك، أنه لما قام الكثير من شباب فلسطين بهذه العمليات في الأرض المحتلة؛ نكاية بالعدو الغاشم الغاصب إسرائيل، فيفجر نفسه في ميدان، أو في مبنى، أو في أتوبيس، فإنه يقتل نفسه ابتداءً، ثم يموت بسبب تفجيره بعض اليهود، قد يكون عددهم عشرين، أو ثلاثين، أو عشرة، أو خمسة، أو اثنين، ولربما لم يمت إلا المنتحر

فحسب، مع ما يموت من المسلمين الفلسطينيين الموجودين في المكان؛ لأن الأمر يأتي بغتة بغير سابق إنذار.

ثم نجد ردّة فعل إسرائيلية مدمّرة، وصلت في بعض الأحيان إلى ضرب مدينة بالطائرات والدبابات وضرب المستشفيات، والمدارس، والمرافق العامة، فيسقط من القتلى المئات ولربما الآلاف.

فإذا نظرت بقانون المصالح والمفاسد العقلي فضلًا عن الشرعي، وجدت فسادًا مستشريًا عريضًا، أضف إليه فتح المعتقلات الإسرائيلية على مِصْراعيها ليبقى الكثير من المسلمين فيها عشرات السنين، فأين المصلحة من وراء هذا الغباء المستحكم؟! بل الأمر أعظم من ذلك؛ فإنه بسبب هذه الغباءات كضرب بُرجي التجارة في أمريكا، من الإرهابي الأكبر أسامة بن لادن ومن نحا نحوه، أهلكت أمريكا العراق بأسرها، ملايين من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب وعامة المسلمين هناك، بذريعة القضاء على الإرهاب!!!

ثم يفعل هؤلاء -خلَّص اللَّه الأمة من غدرهم وخيانتهم وجهلهم وحمقهم- يفعلون هذا في ديار المسلمين!!!.

إنه منهج الخوارج كلاب أهل النار، شر الخلق والخليقة، سفهاء الأحلام، المفسدين في الأرض باسم الدين، والدين منهم بريء.

- **استدلال عقيم ولوي لعنق النصوص:**

* وإذا نظرت إلى الرموز المحركة لقطيع البهائم الذي يفجِّر نفسه، تجدهم يتركون الكتاب والسنة والإجماع، ويتمسكون بآية لا محل لها في المسألة، على منهج الزائغين الذين يتركون المحكم من الأدلة، ويتبعون ما تشابه منه؛ ابتغاء الفتنة، فهو: تفسير القرآن العظيم على منهج الخئون اللئيم.

فيقولون مثلًا: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾ [التوبة: ١١١].

فقالوا: قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ قرئ: (فيُقْتَلون وَيَقْتُلُون) فعلى هذه القراءة: أنهم يُقْتَلون أولًا وبقتلهم يَقْتُلُون العدو، أي: بتقديم المفعول على الفاعل، وهي شبهة شيطانية خبيثة داحضة لا حظ لها من العلم.

**قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١٥٣):**

«قرأ النَّخْعِيُّ والأعمش وحمزة والكسائي وخلف بتقديم المفعول على الفاعل؛ ومنه قول امرئ القيس:

فإن تقتلونا نُقَتِّلكم وإن تقصدوا لدمٍ نقصدُ

أي: إن تقتلوا بعضنا يقتلكم بعضُنا» اهـ.

والمعنى على هذه القراءة: أنهم يُقتلون فيثأر للمقتولين قومهم فيقتلون الذين قتلوهم، وهذا هو المعنى المعتبر الذي قاله عامة أهل العلم من المفسرين، ولم يقل بقولهم هذا إلا هُمْ، ولا سلف لهم ولا إمام لهم من أهل العلم، وإنما هو تشويه لمراد اللَّه ورسوله، وتفسير القرآن على منهج الشيطان المريد أبي الأعلى المودودي وسيد قطب الهالِكَيْن.

**ثم هناك وجه آخر لتفسير الآية على هذه القراءة:**

وهو ما قاله اللُّغويُّون والأصوليون: من أنَّ الواو لا تقتضي الترتيب، بمعنى: أنك لو قلت: جاء زيد وعمر، فلا يلزم منه إتيان عمر بعد زيد، بل يجوز أن يكون عمر هو الذي أتى أولًا، ثم بعده جاء زيد؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب، بل مطلق الجمع، أي أنهما أتيا معًا أو من غير تقديم أحدهما على الآخر، وعليه قوله: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ على تقديم المفعول على الفاعل لا دلالة فيه على خطئهم وضلالهم وغيِّهم، حيث يصبح المعنى بهذا الوجه على ظاهرالقراءة المشهورة.

**قال ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٥٠ - ٥١):**

«واو العطف: لاشتراك الثاني مع الأول: إما في حكمه، وإما في الخبر عنه على حسب رتبة الكلام، فإن كان الثاني جملة فهو اشتراك في الخبر فقط، وإن

كان اسمًا مفردًا، فهو مشترك في حكم الأول، وهي لا تعطي رتبة، أي: أنها لا توجب أنَّ الأول قبل الثاني، ولا أنه بعده، بل ممكن فيهما أن يكونا معًا، أو أن يكون أحدهما قبل الآخر بمهلة، وبلا مهلة، كقولك: جاءني زيد وعمرو، فجائز أن يأتيا معًا، وجائز أن يأتي زيد قبل عمرو، وعمرو قبل زيد بساعة وبعام وبأقل وبأكثر» اهـ.

وكذلك هذا الفهم، هو الذي فهمه صحابة رسول اللَّه ﷺ، واقرَّه النبي ﷺ، فلننقل الدليل من كونه لُغويًّا إلى كونه شرعيًّا ولغويًّا.

**قال الشوكاني في إرشاد الفحول (١/ ١٦٤):**

«لو كانت الواو للترتيب، لفهم الصحابة رضي الله عنهم من قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] أن الابتداء يكون من الصفا، من دون أن يسألوا رسول اللَّه ﷺ عن ذلك، ولكنهم سألوه فقال: «**ابدءوا بما بدأ اللَّه به**» »اهـ. وهذا استدلال قوي جدًّا.

والحديث المذكور رواه الإمام أحمد في مسنده (١٥١٨١) ورواه أيضًا بلفظة (١٤٣٧٧): «**نبدأ بما بدأ اللَّه به**» وهي اللفظة الصحيحة التي رواها مسلم في صحيحه (١٢١٨).

وعليه، فهو فقه الإرهاب الذي يتتبع الغرائب، ويلوي عُنق النصوص، فيفسِّرها بما يوافق الهوى والضلال، فيحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه بتحريف معانيه؛ ولأنهم لا يجرءون على تحريف الكتاب والسنة بشكل مباشر، فكان حالهم أنهم يعبثون بالنصوص عبثًا خفيًّا ابتغاء التأصيل لضلالهم وإرهابهم.

* وكما أخذوا قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] لينزلوه على المسلمين المؤمنين في ديار الإسلام، وقالوا كذبًا وزورًا وبهتانًا: إن الإرهاب من دين اللَّه !! ألا شاهت الوجوه، وقبِّحت تلك العقول.

فتجدهم خصصوا من الأدلة ما لا تخصيص لعمومه، وقيدوا ما لا مقيَّد لمطلقه، وعمَّموا المخصص بالهوى ومن غير دليل فهلكوا وأهلكوا.

- **الخلاص في التعلُّم والرجوع إلى منهج الفرقة الناجية:**

فهذه طريقة القوم في التعامل مع النصوص والأدلة، وإنما لَقِيَتْ كلماتهم وفتاويهم رواجًا عند من لا علم له، وهذا موطن الداء، فما كان هؤلاء قادة ورموزًا إلا عند الهمج الرَّعاع.

**روى الإمام الخطيب البغدادي كما في الفقيه والمتفقه (١٧٦) عن علي بن أبي طالب ﷺ -أوَّل من قاتل الخوارج كلاب أهل النار وفرح بقتالهم فرحًا عظيمًا؛ لما يُعرف من فسادهم في الأرض بعد إصلاحها- أنه قال:**

«يا كُميل بن زياد، احفظ ما أقول لك: القلوب أوعية خيرها أوعاها، الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رَعَاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا على ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وضيعة المال تزول بزواله، محبة العالم دين يدان بها، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته، مات خُزَّان الأموال وهم أحياء، العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة».

إن السلاح الذي يدمِّر هذا الإرهاب وهذا الفكر المعوج المنحرف الخبيث؛ إنما هو العلم الشرعي الصحيح، القائم على صلاح المعتقد والمنهج، على منهاج النبوة، على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، والدليل على ذلك حديث الافتراق، حيث ذكر فيه ﷺ فرق الضلال وعلى رأسها الخوارج، وفرق الانحراف العقدي الأخرى فقال ﷺ:

«**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من

الفرقة الناجية يا رسول اللَّه؟ قال: «**مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» والحديث صحيح عليه العمل سلفًا وخلفًا، وقد مرَّ من قبل.

فوجب على ولي الأمر أن يُعَلِّم الأجيال هذا الحديث، بعد دراسته وتفهُّمه والإلمام والإحاطة بمعانيه ومُراده، ودراسة ما كان عليه سلفنا الكرام صحابة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم، ورضي اللَّه عنهم أجمعين- كما قال تعالى على إيمان الصحابة بأنه الهدى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فلو آمنت الأمة كإيمان الصحابة لنجت واهتدت، واللَّه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

**روى البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٧٩)، كتاب قتال أهل البغي، باب: لا يُبدأ الخوارج حتى يُسألوا ما نقموا، ثم يؤمروا بالعَوْد، ثم يؤذنوا بالحرب، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:**

«لمَّا اجتمع الحرورية -وهم ستة آلاف- يخرجون على عليٍّ، جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين! إنَّ القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا.

فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين! أَبْرِدْ بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم -قال- فدخلت عليهم وهم قائلون، فأتيت قومًا لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر، قد أثَّر السجود في جباههم، كأنَّ أيديهم ثفن[1] الإبل، عليهم قُمُص مرحضة[2]، فقالوا: ما جاء بك يابن عباس؟! وما هذه الحلة عليك؟ قال: قلت: ما تعيبون من ذلك؟ فلقد رأيت رسول اللَّه ﷺ وعليه أحسن ما

---

(١) الثَّفِنَة -بكسر الفاء- ما ولي الأرض ومسَّها من كل ذات أربع من الدواب إذا بركت، كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غِلظ من أثر البروك (النهاية ١/ ٢١٠). وهذا الوصف يبين كثرة عبادتهم وصلاتهم بالليل!!!.

(٢) أي: لباسهم زهيد رخيص، زهدًا في الدنيا!

يكون من الثياب اليمنية، قال: ثم قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] فقالوا: ما جاء بك؟ قال: جئتكم من عند أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول اللَّه ﷺ، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلِّغهم عنكم.

فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشًا، فإن اللَّه يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فقال بعضهم: بلى! فلنكلّمه، فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة.

قال: قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثًا، قلت: ما هن؟ قالوا: حَكَّم الرجال في أمر اللَّه، وقال اللَّه تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] قلت: هذه واحدة، وماذا أيضًا؟ قالوا: فإنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم، قلت: وماذا أيضًا؟ قالوا: ومحا نفسه من إمرة المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب اللَّه وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا، أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟

قال: قلت: أما قولكم: (حكَّم الرجال في أمر الله) فإن اللَّه قال في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] فصيَّر اللَّه ذلك إلى حكم الرجال، فناشدتكم الله! أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وفي إصلاح ذات البين أفضل، أو في دم أرنب ثمنه ربع درهم؟ وفي بُضع امرأة؟ قالوا: بلى! هذا أفضل: قال: أخرجتم من هذه؟ قالوا: نعم!

قال: أما قولكم: (قاتل ولم يَسْب ولم يغنم) أتسْبُون أمكم عائشة؟ فإن قلتم نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم، فأنتم تترددون بين ضلالتين، أخرجتم من هذه؟ قالوا: بلى!

قال: وأما قولكم: (محا نفسه من إمرة المؤمنين) فأنا آتيكم بمن ترضون: إنَّ نبي اللَّه يوم الحديبية صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، قال رسول اللَّه ﷺ: «**اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله**» فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول اللَّه، ولو نعلم أنك رسول اللَّه ما قاتلناك، قال رسول اللَّه: «**اللهم إنك تعلم أني رسولك، يا علي اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد اللَّه وأبو سفيان وسهيل بن عمرو**» قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقية، فخرجوا فقُتلوا أجمعون على ضلالة» اهـ.

وفي رواية: «فرجع منهم أربعة آلاف».

فانظر -رحمك الله- جلسة واحدة بكلمات يسيرات من عالم جليل، رجع من الخوارج -الذين كانوا من دقائق يعتقدون التكفير والتقتيل قربة إلى اللَّه- رجع أربعة آلاف، لتعلم أن جُلَّهم مُغرَّر بهم، همج رعاع يُساقون حيثما وُجِّهوا، لا يفهمون ولا يفقهون، ولا علم عندهم، فعندما علموا رجعوا؛ لأن الحق أبلج -قوي- والباطل لجلج -ضعيف- يُخاطب الحق الفطر السليمة فيغزوها ويستقر في القلوب، كما يصيب السهم كبد الفريسة.

وعليه، إنما يُواجَهُ هؤلاء بسيف العلم، الذي يُذبح به الجهل ذبحًا؛ لأن الجهل هو الذي يُفجِّر ويُدَمِّر، فبه تُسال الدماء، وتُزهق الأرواح، وتُحرَّق المنشآت، وتخرَّب البلاد.

**روى البخاري في صحيحه (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣) عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»، ولذلك جعل ﷺ الخير كله في التفقه في الدين، ففي الحديث المتفق على صحته من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**»، وقد مرَّ من قبل.

**وروى أبو نعيم في حلية الأولياء عن قتادة بن دعامة السدوسي (٧٦٤) أنه قال:**

«بابٌ من العلم يحفظه الرجل، يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل» وقد فصَّلت القول في تأثير العلم في الفتن سلبًا وإيجابًا في كتابي (من يضرب خيشومها) فأغنى عن الإعادة هنا، وباللَّه وحده التوفيق والسداد.

● **تنبيه:**

لقد مرَّت خمسون سنة على موت الشيطان المريد سيد قطب، صاحب راية الضلال، ورافع لواء التكفير في الوطن العربي، وقد أخذ الراية من شيخه الهالك أبي الأعلى المودودي، وبمرور هذه المدة تسقط حقوق الطبع، ومن ثمَّ، يجوز لأي دار نشر طبع الكتاب بدون الرجوع إلى إذن أو عقد مع ورثة هذا الهالك، وهذا من أكبر العوامل لانتشار كتب المؤلف، التي هي منتشرة جدًّا ابتداءً، وهذا فيه من المفاسد ما فيه؛ فكل ما فيه الأمة من الإرهاب لقطب الضلالة فيه كِفْلٌ ونصيبٌ.

وعليه فقد تعيَّن على المسئولين في هذا الشأن تحريم وتجريم نشر كتب هذا الشيطان، أو الإعانة على تداولها، كيف لا، وقد أعلن أيمن الظواهري تأثره الكبير جدًّا بكتب سيد قطب، وأنه يتبنَّى فكره ونهجه في سيره وحياته ومعتقده.

والذي يخفى على جُلِّ المسلمين، أنَّ أسامة بن لادن كان في بادئ أمره لا يعتنق فكر التكفير، حتى قابل الظواهري وأثَّر فيه وغيَّر فكره إلى الهلاك والضلال؛ فكان سيد قطب وراء كل العمليات الإرهابية التي تحدث من الجماعات كلها، فوجب توجيه الجهد الأمني الثقافي إلى هذه الوجهة؛ لإنقاذ العباد والبلاد من التربية والتنْشِئة على فكر التكفير؛ الذي هو السبب في التقتيل والتفجير.

* * *

## الركيزة الرابعة
## الجيش المصريُّ الأبي، بين المخطط الصهيوني والإرهاب الإخواني

- **بنو إسرائيل ملعونون على لسان الأنبياء والمرسلين:**

**أما بعد**: فهذه دولة الشيطان الأكبر إبليس المريد، يحرِّكها الغلُّ الدفين، والحقد المبين، والعداوة القصوى، والإفساد المستشري إلى الذِّرْوَة، مع روح الإبادة العظمى لكل مسلم مُوَحِّد، بل ولكل من خالف دينهم وملتهم المحرَّفة مسلمين كانوا، أو نصارى، أو غيرهم.

وما كانت الحروب العالمية الكبرى، والتي مات فيها عشرات الملايين وما قبلها وما بعدها من الدمار الشامل، إلَّا من جرَّاء سَعْي هذه الدولة؛ للقضاء على الإنسانية مِنْ غيرهم، بنو إسرائيل، الملعونون على لسان الأنبياء والمرسلين، رعاة الإرهاب العالمي في كل زمان ومكان، ومن عاونها من الدول الكبرى، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

وقال: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢].

- **إبليسية بني إسرائيل جبلَّة مستقرة:**

بل إنَّ المتأمل في سياق بدايات سورة البقرة بعد أن ذكر اللَّه مكر إبليس بآدم وحواء، وأَمْرَهُ سبحانه لهم بالهبوط من الجنة، يجد أنَّ أوَّل نداء وجهه اللَّه بعد الهبوط إلى الأرض إلى بني إسرائيل، وكأنه سبحانه -وهو أعلم بمراده- أراد

الإشارة إلى إبليسية بني إسرائيل، وشيطانيتهم العظمى في الإفساد في الأرض والوصول بالناس إلى النار، وكأنهم السبب في دخول الناس النار في ثاني الحال، كما أخرج كبيرُهم إبليسُ حواءَ وآدمَ من الجنة أول الأمر، ، فقال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٨ - ٤٢].

ويؤكد ما أشرت إليه، آيات سورة المائدة المذكورة آنفًا، واللَّه أعلم.

- **ودُّوا لو تكفرون كما كفروا:**

بل هم لعنهم اللَّه يسعون في تكفير المسلمين وارتدادهم عن دينهم وإغراقهم في الضلالة، فقد قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٩] وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٤ - ٤٥].

- **بداية المخطط الصهيوني:**

لقدبدأ بنو صهيون في نسج مخطَّطاتهم من أكثر من مائة سنة، حيث مكروا بليل بهيم، حين دوَّنوا: بروتوكولات حكماء صهيون، التي شاء اللَّه أن تصل إلى أيدي المسلمين.

وفي هذه البروتوكولات بدا واضحًا ما أرادته بنو إسرائيل في تدمير الوطن العربي بأثْره.

ثم كانت هناك مخططات أخرى، منها: مخططات سايكس بيكو، وبرناردلويس، وبريجينسكي، وعوريدبنيون، وبن جوريون، ومخطط استراتيجية إسرائيل في الثمانينات، وغير ذلك من المخططات التي نُشرت في الكثير من الصحف والمجلات العالمية، ويعرفها كل من له أدنى اهتمام بالشئون السياسية العالمية.

ولقد بدأ هلاك الوطن العربي في القرن الماضي، ومنذ بداية المخطط العالمي لزرع دولة إسرائيل في وسط الأراضي العربية الإسلامية، فبدأ ذلك بالتجمع التصاعدي لليهود من كل أنحاء العالم مهاجرين على فِلَسْطين، وساعد على هذه الكارثة الكبرى منظومة من الخيانة العربية من قِبَل بعض الحكام ومن نحى نحوهم، بل قل من بعض أبناء فلسطين أنفسهم، لمَّا باعوا بعض أراضيهم للعدو الصهيوني الغاصب، حتى تحول هذا الاغتصاب إلى شرعية قانونية للتمليك؛ بموجب عقود بيع وشراء صحيحة.

فلما استقر الأمر لإخوان القردة والخنازير في الأرض المحتلة، بدءوا أولًا في تدمير الشعب الفِلَسْطيني رعاة ورعية، جيشًا وشرطة، حتى خضعت لهم العباد والبلاد، وأصبحت الكلمة والقرار إسرائيليًّا محضًا، لا تشوبه شائبة.

ثم بدءوا يُخططون لهلاك من حولهم من البلاد والقرى العربية؛ تمكينًا لدولتهم، وخوفًا من قيام مارد الوحدة العربية عليهم، كما كان الأمر في الخلافة العثمانية، والتي سعت اليهود إلى إسقاطها فسقطت، ثم كانت فكرة زرع إسرائيل في المنطقة.

- **تشتت اليهود في العالم مصدر قوتهم:**

وشاء اللَّه -بما قدمت أيدي المسلمين من المخالفات الشرعية- أن يكون في كل دولة من الدول الكبرى عُصبة من اليهود، هي التي تُسيِّر وتدبر أمرها عند التحقيق، فتجد منهم في أمريكا وروسيا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا

وغيرها من الدول، وهذا التشتت في أنحاء العالم كان سببًا لقوَّتهم في اتخاذ القرارات المصيريَّة في العالم، حتى وصل الأمر من خلال المنظمة الماسونية الصهيونية العالمية، إلى التحكم اليهودي في اختيار حكام العالم ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

- **المخطط الصهيوني والتنفيذ العملي في المنطقة العربية:**

ومن ثمَّ بدأت اليهود في اتخاذ الإجراءات الأمنية الوقائية في المنطقة العربية، حتى يتهيأ لها الوجود الآمن، فكان على رأس هذه الإجراءات، تدمير كل قوة عسكرية حولها في الحزام المحيط بها من الدول العربية، ثم تدمير القوى الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والدينية، حتى لا توجد في المنطقة بأسرها قوة تنافس إسرائيل أو تهدد أمنها، فلا يكون هناك إلا الهيمنة الإسرائيلية العسكرية، فضلًا عن تفردها بالسلاح النووي.

- **لماذا تُرك السلاح النووي الإيراني في المنطقة؟**

أما السلاح النووي الإيراني؛ فإنما كان للمساعدة اليهودية الصهيونية في إهلاك أهل السنة؛ ولتكتمل منظومة الدمار الشامل للقوى الإسلامية، وما يحدث في سوريا الآن من حزب اللَّه، وما حدث للعراق من قبل، خير شاهد على الحقد الإيراني الدفين على أهل السنة، والذي يمتدُّ بجذوره عبر التاريخ إلى ابن العلقمي الشيعي الرافضي الخبيث، الذي تسبب في قتل مليونين من أهل السنة؛ بتسبُّبه لدخول التتار وذبحهم للمسلمين بالمكر والخديعة والخيانة.

- **الحزام الأمني الإسرائيلي وإهلاك كل القوى العسكرية في المنطقة:**

فكان من هذا المخطط: إهلاك الجيش العراقي وإبادة العراق برمَّتها، ثم ضربها بالسلاح الكيماوي المُجَرَّم دوليًّا، وهي بإهلاكها له قد أنقذت إيران من

عدو قوي، ثم مُكِّنتْ من العراق حتى أصبحت العراق إيرانًا ثانية، فضلًا عن تقسيمها إلى دويلات يقتل بعضها بعضها، ويدمِّر بعضها بعضًا.

- **أمريكا راعية الإرهاب العالمي واليد الطولى لبني إسرائيل:**

كل ذلك بقيادة عملية لراعية الإرهاب العالمي: أمريكا، التي قتلت الملايين من النساء والأطفال العراقيين، وحاصرت الدولة اقتصاديًّا، وسلبت بترولها وخيراتها؛ وقد أذاقت مِنْ قبلها ليبيا حصارًا مثله؛ بأسباب مفتعلة لفرض سيطرتها، وختمت دمار العراق بذبح صدام حسين، في الوقت الذي يذبح فيه المسلمون أضحيَّاتهم؛ في رمزية مقصودة، ورسالة عالمية لإرهاب العالم الإسلامي أجمع حكامًا ومحكومين، وإن لم يكن من هذا الهلاك إلا أنْ مُكِّنت إيران من العراق لكان كافيًا، فإن الروافض الإيرانيين يُبغضون المسلمين أكثر ما يُبغض إبليسُ الأنبياءَ والمرسلين؛ فصارت الشيعة تُقَتِّل من سُنِّيّ العراق الملايين، حتى يوم الناس هذا كما لا يخفى ما حدث في لبنان، وتقسيمها إلى دويلات يأكل بعضها بعضًا، ودور حزب اللات والعزى بقيادة حسن نصر اللات، في هلاك لبنان بمساعدة بني صهيون.

وكذلك لا ننسى النظر إلى دولة بني إسرائيل الثانية -قطر- واستخدامها كمركز على الأرض زُرعت فيها قواعد عسكرية أمريكية صهيونية؛ لضرب أهل العراق وبقية المسلمين هناك، وغيرها من دول المنطقة بعد ذلك، وما سمعنا للماسوني الهالك القرضاوي أيَّ صوت في إنكار هذه الخيانة القطرية للَّه ورسوله والمسلمين، بل كان من فتاويه التي تثبت صهيونيته، أنه أفتى للمسلم الأمريكي الذي هو جندي في جيش أمريكا الذي دمَّر العراق، أفتى له عندما سأله: هل أُنفِّذ أمر قادتي في ضرب المسلمين في العراق؟ فقال له: نعم اقتلهم!! قرضه اللَّه قرضًا، وفضحه على رءوس الأشهاد، ثم يأتي هذا الخارجي الضال ليهيج شعب مصر!!

ولا ننسى تمركز اليهود في أثيوبيا وعند منابع النيل كلها، وجهدها الكبير هي وأمريكا في تقسيم السودان إلى دولتين، دولة جنوبية برئيس ماسوني الفكر والهيئة والمعتقد، ودولة إخوانية خائنة في الشمال، إلى أن كان مشروع سدِّ النهضة الصهيونيّ.

- **الثورات الماسونية والدمار الشامل للوطن العربي:**

ولأنَّ دولة الشيطان الأكبر متطوِّرة في أساليب الدمار الشامل؛ حتى تستطيع المكر والفتك بمن تريد، فقد قامت ببذر بذور الثورات الماسونية الماكرة المدمرة للأخضر واليابس، والتي بدأ أمرها بتونس، ثم طارت نيرانها إلى مصر، ثم إلى ليبيا، ثم سوريا واليمن، فكان ما كان مما يعرفه القاصي والدَّاني، والصغير والكبير، من سلسلة إهلاك الوطن العربي، فهلكت ليبيا وقُتل من أبنائها مائة ألف أو يزيدون على التحقيق والتدقيق، وتفككت إلى دويلات يقتل ويحارب بعضها بعضًا، يسقط كل يوم إلى الآن الكثير من القتلى، وذهب خيرها وبترولها، وعلى زمام الحكم فيها الإخوان المسلمون، كما علا سُدَّة الحكم في تونس الإخوان المسلمون، لتكتمل منظومة الإبادة والدمار.

ثم كانت الدائرة على سوريا الحزينة، التي نالها القسط الأكبر من الدمار الشامل فعلًا لكل المجالات، فقد قتل أكثر من مائتي ألف سوري، وشُرِّد الملايين، واعتقل مئات الآلاف، ودمّرت المرافق والأبنية والهيئات، وتفتت القوى العسكرية، وظهر الفساد في البر والبحر.

وكل هذه الإبادة والهلاك لم تشف غلَّ وحقد أمريكا واليهود، بل أرادوا تدمير ما بقي من الجيش والقوة العسكرية بضربة أمريكية، علَّلوها باستخدام بشار المجرم للسلاح الكيماوي، وسبحان ملك الملوك، فلقد استخدمت أمريكا هذا السلاح من القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكي، حتى أهلكت به مائتين وخمسًا وعشرين ألفًا، دُمروا تدميرًا، حتى امتدت الإشعاعات النووية في أصل الأرض،

مما أدى لتشويهها للأجنة في البطون عشرات السنين هناك، ثم تنادى اليوم بخوفها على شعب سوريا، وقد غضَّت الطرف هي والدول الكبرى عن المجازر البشَّارية، منذ بداية ثورتهم المشئومة إلى الآن، وآثرت وفضَّلت أن يقتل السوريون بعضهم بعضًا، من غير أن تكلِّف نفسها رصاصة واحدة، وتركت المجال لمساعدة إيران وحزب اللات، ليتكرر الحال العراقي في سوريا، فتصبح الأخيرة إيرانًا ثالثةً.

- **الاستعراض العسكري الأمريكي ورسالة لإرهاب الجيش المصري:**

وهي الآن تستعرض قوتها العسكرية في المنطقة؛ لبيان ما تملكه من الصواريخ والطائرات والسفن العظمى ذات القوة المدمرة، في رمزية ورسالة إلى مصر -حفظها اللَّه-.

- **الجيش المصري الأبي وكسر الكبرياء الأمريكي:**

وجيشنا الأبي -حفظه اللَّه- الذي كسر كبرياء وجبروت أمريكا بالإطاحة بدولة الإخوان الخونة، ثم بتصريحه بعدم السماح لأمريكا بعبور سفن حربية؛ لضرب سوريا، ومعارضته في ضربها، فأرادت تخويفه وإنذاره، لاسيما وقد مرَّت الثورة الماسونية على مصر بغير ما رامته وأرادته أمريكا وبنو صهيون، إذ المخطط الصهيوني كان في الأصل مرادًا به هلاك مصر وتفتيتها إلى دويلات يأكل بعضها بعضًا، ويصبح حالها كحال العراق وسوريا وليبيا، ولكن لطف اللَّه بمصر وبجيشها وأهلها وشعبها؛ فهي المحفوظة بإذن اللَّه وحفظه، إذ هي الأرض الوحيدة التي تجلى الربُّ -جل وعلا- على جبل الطور وكلم موسى تكليمًا، وهي البلد التي يأمر فيها رب العزة في نهاية الزمان عيسى عليه السلام بالاحتراز بجبل الطور، لنجاة من معه من المسلمين من يأجوج ومأجوج، وهي الدولة المذكورة في القرآن مرات عديدة، منها، وكفى بهذه الآية: قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]؛ إذ العبرة بعموم لفظ الآية؛ لا بخصوص سببها.

والأمن المذكور في الآية هو الأمن العام لمصر، فلا يحدث فيها كما حدث

في سوريا مهما مكر بها الماكرون؛ لعموم هذه الآية.

ومن ثم سقطت كل القوى العسكرية في المنطقة وهلكت كلها، عدا الجيش المصري، والذي إن كِيدَ به وسقط فقد هلكت المنطقة بأسرها، ويكون ذلك إيذانًا بقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

- **تدمير الجيش المصري من أهم أهداف الصهيونية العالمية:**

وعلى ضوء ما فصلته، تعلم أن من أهم الأهداف الصهيونية في المنطقة الآن هو: تدمير وإهلاك الجيش المصري، الذي أطاح بمصالح أمريكا واليهود في المنطقة بإسقاطه لدولة الخوَّان المسلمين، حيث قرأ الجيش المصري: المخطط الصهيوأمريكخواني، والذي لو علمه المصريون بل المسلمون أجمعون وأدركوه واستوعبوه، لسجدوا للَّه شكرًا على سقوط دولة الإخوان ومجهود الجيش في ذلك.

والمعلوم أنَّ الجيش الحر جيش إخواني خائن يقف وراءه أمريكا واليهود، قد خان شعبه ودفعهم إلى الانتحار الجماعي، فأهلك بلده ووطنه وشعبه؛ لمَّا تصدَّى لقوة بشار الغاشمة من غير عدة وعتاد، فقدَّم بلده سوريا بأسرها قربانًا للوصول إلى كرسي الحكم على أشلاء العباد وخراب البلاد، ولو استمرت دولة الإخوان في مصر، لتورَّط الجيش المصري مع الجيش الحر الخائن، وهلك كما هلك.

فما كان أمام اليهود وأمريكا، مع غياب المسوِّغ والمبرر القانوني والشرعي الدولي، والغطاء المقنع للرأي العالمي لإهلاك مصر وجيشها، إلا من خلال المكر والخديعة بإشعال نار الحرب الأهلية، وتخريب العباد والبلاد بالإرهاب، لإرباك الجيش واستهلاكه في حرب العصابات، وانشغال الشرطة والأجهزة الأمنية في صد هذا الإرهاب، وينشغل الجيش بالأحوال الداخلية، وتصبح البلاد عرضة لأي خطر خارجي، وتسير البلاد في حالة من الفوضى والاضطراب، الذي يؤدي إلى الهلاك العام: في السياسة والاقتصاد والزراعة والصناعة والاجتماع، وكل مجالات الحياة.

وهذا ما يحدث اليوم في سيناء والعريش، من عصابات إرهابية معظمها كان محبوسًا معتقلًا، فأصدر الرئيس الإخواني الخائن قراره بالعفو عنهم، فخرجوا واستوطنوا سيناء لتصبح مجلس حرب وكَرْب على المصريين، مع بنائه لمئات الأنفاق، والتي دخل من خلالها عناصر وأعضاء الإرهاب من حماس وغيرها إلى سيناء.

وقد علم العالم أجمع كيف تدخَّل مرسي، وأرجع الجنود المخطوفين من أيدي الإرهابيين، من غير القبض على أحد منهم، وكذلك سكوته على تتبع قاتلي الجنود الذين قتلوا على الحدود في وقت إفطارهم من نهار رمضان، وتعمده بغض الطرف عن مقاضاتهم ومحاسبتهم مع معرفتهم والقدرة عليهم، وغير ذلك من الخيانات الكبرى، ولو تُرك الإخوان في سُدة الحكم لأهلكوا العباد والبلاد، ومن ثم فقد أَرْبَكَ الجيشُ المصريُّ الأبيُّ -حفظه الله- الإرهاب العالميَّ وأحبط مخططاته؛ فزاد الحنق والغيظ عليه بالداخل والخارج من أذناب الصهيونية، كما خرج اليوم بعضهم في مصر؛ ليهوِّلوا من الهجمات العسكرية في سيناء على بُؤَر الإرهاب، واتهام الجيش بتحريق العباد وهدم المساجد وقفلها، وغير ذلك من صور الحقد الدفين.

- **جيشنا الأبي سِرٌ في خطاك سددك اللَّه ورعاك:**

وأنا أقول للجيش الأبي: سر في خطاك سددك اللَّه ورعاك، وقتِّل من بقتله تحيا العباد والبلاد؛ فلقد قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. فجعل سبحانه في القصاص الذي هو قتل من قتل، حياةً للمسلمين وللناس أجمعين؛ لأنه لما يعلم القاتل أنه سيُقتل لَكَفَّه هذا عن شره، ويكفيكم قول رسول اللَّه ﷺ في الخوارج: «**لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل**» رواه مسلم (١٠٦٦).

وقَفِّل مساجد أهل الشر والسوء، بل حرِّقها؛ فلقد أمر رسول اللَّه ﷺ بهدم

مسجد ضرار وإحراقه؛ لما قام أهله بإفساد دين المسلمين، وهل هناك إفساد في الأرض باسم الدين أعظم من منهج الخوارج التكفيريين، الذين يتقربون إلى اللَّه -بزعمهم- بالتقتيل والتفجير والتحريق للأبرياء؟!

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١١٠].

ومن ثم تُسلب منهم مساجدهم، وتُعطى لمن يقيم فيها شعائر اللَّه على المعتقد الصحيح.

فانفض يدك من المرجفين، الذين يحيون على الفتن ويشيعونها في المدن والقرى.

لقد أصبح الطعن في الجيش، أو الشرطة، أو رجال الدولة وقياداتهم، بأي وجه من الوجوه الآن، ما هو إلا معاونة ومشاركة ومساعدة في تنفيذ المخطط الصهيوأمريكخواني.

- **موالاة الجيش المصري وحبّه دين يدان به إلى الله:**

**بل أقول**: لقد أصبح حب الجيش دينًا يدان به إلى اللَّه، ويتقرب به المرء إلى ربه سبحانه، ومن ثم يجب الغضب لما يُغضب الجيش، والدفاع عنه بالقول والفعل، نكاية في أعداء الدين.

**روى الترمذي في جامعه (٢٥٢١) وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٢٦٩٤) وقال: (هذا حديث صحيح) ووافقه الذهبي، وأحمد في**

**المسند (١٨٤٣٣) وغيرهم عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال:**

**«أوثق عرى الإيمان الحب في اللَّه والبغض في اللَّه، والموالاة في اللَّه والمعاداة في الله».**

و(**أوثق**): أي: أقواها وأثبتها وأحكمها، كما قال المناوي في شرح الجامع الصغير (٣/ ٩٢).

وما يقوم به الجيش الآن وكذلك الشرطة، أمر في غاية الأهمية والضرورة؛ لأنهم يحاربون من حارب اللَّه ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فسادًا، وروَّع المسلمين وخوَّف السُّبل، ففعلهم: إقامة لدين اللَّه في هذا الشأن، فوجب بنص الحديث محبة الجيش والشرطة، كما وجب أيضًا لنفس الحديث بغض من أبغض الجيش أو سبَّه، أو كفَّره، أو هيَّج عليه ولو بكلمة؛ فما زالت الببغاوات تردد هتافات وشعارات لا يفهمون مغزاها، ولا يعلمون معناها، ولا يفقهون المراد منها، ولا يحيطون بالغاية من ورائها، ولا يدركون مَن وراءها، إذ ما يقولون به هلاك العباد والبلاد، فهل أنتم منتهون؟! أم هل للفهم مريدون؟! أم على ما أنتم عليه مُصِرُّون؟!

فياليت قومي يفقهون، ياليت قومي يعلمون، ياليتهم يفيقون لما يُحاك ويدبَّر ويخطط لخراب الوطن، وظهور الفتن وعُلُو المحن والإحَن.

- **سيخلق اللَّه تعالى للكلمة من يفهمها ولتعلمنَّ نبأه بعد حين:**

أم الأمر كما قال شيخنا الحبيب محمد سعيد رسلان: أقول الكلمة لا تفهم إلا بعد عشر سنين، لا بأس سيخلق اللَّه لها من يفهمها، واللَّه المستعان وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين.

- **بيان الذي تَعَيَّنَ على كل المصريين:**

أيها المصريون: لقد تَعَيَّنَ عليكم جميعًا التكاتف والتلاحم والتعاون والتعاضد على البر والتقوى، ونصرة الجيش والشرطة، والسير بالبلاد بالعمل

الجاد إلى الأمن والاستقرار، تَعَيَّن عليكم الوَحْدةُ على كلمة سواء، الكل يسعى لمصلحة العباد والبلاد، ومحاربة العنف ونبذه، والقضاء على الخيانة والإرهاب وأسبابه من تهييج المصريين على جيشهم، والذي بدوره يَجُرُّ إلى الدموية والتفجير والتقتيل، وأن يعود الشاردون إلى عباءة الجماعة المصرية، الأبية للباطل والإرهاب والدموية.

لحًى تقطر دمًا وإرهابَا ... قد شوَّهت السنة والكتابَا
رافعة بأيديها راية الشريعة ... وباطنًا رغبة الكرسي بالخديعة
وألسنة هيَّجت القلوب والعباد ... أزَّت إلى الشرور حشود العباد
فنفَّرتهم على جيشهم العسكريّ ... وشرطتهم وجهازهم الأمنيّ
فهدموا بنُفرتهم منهج النبيّ
فزحفوا على حرسهم الجمهوريّ ... وعزموا كسر جندهم الأبيّ
فكان شعارهم الباطنيّ ... يموت الدين ويحيا البنا الإخوانيّ
تجمعوا بين ركَّع وسجود ... يقيمون الليل مع الحشود
بخشوع الخوارج يُسمع بكاؤهم ... وبجهلهم تُسال دماؤهم
واهمين الناس بالرَّشاد ... وبأفعالهم تُفتن البلاد
فيقول الشاهد والجهول ... هؤلاء أحفاد الرسول
وهم قد جرَّوا الأمة إلى التباب ... وكسروا بغيِّهم باب الخراب
فبراءة من اللَّه والنبيّ ... لمن خالف المنهج السلفيّ
وأفسد في الأرض بعد إصلاحها ... وبمعاول الهدم بنى خرابها

نسأل اللَّه -جل وعلا- أن يزيل الحجب والحواجز من على أبصار وبصائر شعبنا الطيبين، وأن يُبصِّرهم بما يحبه ويرضاه، واللَّه من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

* * *

## خاتمة الرسالة ولُبُّ المسألة

لقد خلقنا ربُّ العزَّة -جل وعلا- لغاية سامية، وهي عبادته سبحانه، أراد منا تحقيقها، ووعدنا ﷻ إن فعلنا، أن يتولانا ويرعانا بالحفظ والنُّصرة والتوفيق والستر، بل إنَّ تحقيق العبودية لهو السبيل الوحيد للوكالة والحَسْب والكفاية، فربُّ العزة سبحانه وليُّ ووكيلُ وحَسْبُ المؤمنين، وبقدْر تحقيق الإيمان يكون الحَسْبُ والوكالة.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥]. وقال: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢] أي: قل من يحرسكم ويحفظكم من دون اللَّه؟ كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [تبارك: ٢٠].

وعلق ﷻ نصرته بنصرة العبد لدين اللَّه، الذي هو إقامة شرعه بالامتثال لأوامره وأوامر رسوله ﷺ، واجتناب نواهيه ونواهي رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠] وآيات القرآن يفسر بعضها بعضًا، فكانت مرجعية النّصرة والتوفيق والسداد إلى طاعة اللَّه ورسوله، هي تحقيق العبودية، وتَنْقُصُ النصرة، ويقل التوفيق والسداد بالقدر الذي يقل به تحقيق الإيمان والعبودية.

لذلك؛ ما رأت الأمة ولا عاشت نصرة للإسلام والمسلمين مثلما كان في

عصر الصحابة ﷺ؛ لأنهم أكثر الأمة تحقيقًا للعبودية؛ فدانت لهم العباد والبلاد والجبابرة والأكاسرة، وألقى اللَّه في قلوب أعدائهم الرعب؛ لسببين: لطاعة المؤمنين، ولمعصية الكافرين، فإذا تساوى المسلمون والكافرون في معصية اللَّه، كانت النصرة عندئذ بمعايير القوى الدنيوية.

لقد كان بين جيش المسلمين بقيادة الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي ﷺ، وبين جيش الكافرين نهر، فدعى العلاء ربَّه ليمكنه منهم، فجمَّد له اللَّه النهر فسار بجنوده إليهم على الماء، فلم يصل الماء إلى ركب الخيل، ليس هذا خيالًا ولا قصصًا أدبيًّا، بل واقع ناشئ ومُثْمَرٌ من اليقين باللَّه، وحسن الظن في نَصْرِه للمؤمنين، وقدرته التي لا حدود لها.

وهو المؤمن الذي يؤمِّن أولياءه وينزل عليهم السكينة والأمان، ويرفع الخوف والهلاك، وهذا الأمر هو مفتاح الخير كله، ليس فقط في النصر على الأعداء؛ فلقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالطريق إلى الصلاح الاقتصادي، بل إلى التفوق والتقدم ورغد العيش، إنما هو تقوى اللَّه بتحقيق العبودية والإيمان.

وليس هذا الأمر خاصًّا بهذه الأمة فحسب، بل هو أصل لا يتغيَّر في كل الأمم من قبلنا، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

واليوم بعد الدين الخاتم فهو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

وبيَّن الضد من ذلك فقال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. والمعنى: ظهر الفساد في البر

والبحر بما كسبت أيدي المسلمين من المعاصي.

وتجد هذه المعاني المباركة والمنارات المشيدة، في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ عن رب العزة -جل وعلا- قال: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**».

فوليُّ اللَّه يوفق توفيقًا ربانيًّا، ويُسدَّدُ غاية السداد في سمعه وبصره ومشيه وسعيه، وفي شأنه كله، أي: تصبح كلُّ أعضائه موفقة إلى صلاحه في الدنيا والآخرة، ومن أراد الاعتداء عليه والمكر به أحبط اللَّه مكره وخذَّل سعيه، ودافع عن وليه دفاعًا ربانيًّا، ضرب اللَّه له المثل، كما في لفظة ورواية أخرى لهذا الحديث، فقال سبحانه: «**وإني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحَرِب**».

والليث الحَرِب على وزن فَرِح، أي الذي اشتد غضبه من الأُسْد، وهو الأسَدُ الهائج، وهذا من باب تقريب المعنى، وإلا فغضب الجبار سبحانه وثأره لا نظير له، حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أقول: هذا هو أصل الأمر ولُبُّه وأساسه، وهو ضبط النسبة بين تحقيق العبودية وعدمه، وبين الصلاح والنصرة والتوفيق والرشاد، وعكس ذلك كله، سلبًا وإيجابًا هذا هو الضابط الذي تُرى أمور الدنيا والآخرة من خلاله، ولا فصْل بين الدين والدنيا، فنحن خلقنا لعبادته، ثم هيَّأ اللَّه لنا الدنيا بأسرها لنتمكن من عبادته، فإنما كانت الدنيا وأمورها لصلاح الدين، المؤدِّي حتمًا لصلاح الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال -جل وعلا-: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٥].

وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣] وهذا التسخير تسخير بالحق؛ لتنفيذ غاية الحق سبحانه من عباده، حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ١٩ - ٢٠].

وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢- ٣٤].

أي: ظالم لنفسه بعصيان ربه، كَفَّار لنعم اللَّه، أي: يجحدها ولا يشكرها، وليس المراد الكفر المخرج من الملة.

وعليه، فمن ضبط النسبة نال التوفيق والنُّصرة، ومن تَعَدَّى تُعدِّي عليه، جزاء وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد.

هذا الذي ينبغي على الأمة لزامًا تحقيقه حكام ومحكومين، دول ومجتمعات وأفراد، الجيش والشرطة والوزارات، إن أرادت الأمة النُّصرة من أقرب أبوابها.

فمن قال: هناك فاصل بين أمور الدين والدنيا، وأعرض عمَّا فصَّله اللَّه ورسوله بما ذكرته آنفًا، فقد ضل سواء السبيل، ورام وأراد الخير من ينابيع الشر المستطير.

قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

وقال ربُّ العزة سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ

﴿ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

ولا صلاح للأمة إلا بعد إقامة هذه المعاني العَقَدية الدينية الشرعية، فهل تصدقون ربكم؟ أم هل تقبلون كلام نبيكم بينكم؟!

**روى الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٥١) بسند صحيح كما في صحيح الجامع (٢٨٣١) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:**

**«وجُعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري».**

وفي حديث آخر رواه أبو داود في سننه (٣٤٦٢) والطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٨٣ - ١٣٥٨٥) قال الحافظ في بلوغ المرام (٧٩٣): «رجاله ثقات» وقال المجد ابن تيمية في المنتقى (ح: ٢٢٦٦): «صحيح بمجموع طرقه».

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط اللَّه عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» والعينة: صورة من صور الرِّبا، ومعنى الحديث: إذا انشغلتم بالدنيا وعصيتم ربكم وتركتم ما افترضه اللَّه عليكم، أذلَّكم الله بذلٍّ ملازم لكم، حتى ترجعوا إلى طاعة ربكم، وهذا الرجوع قد بيَّن النبي ﷺ ملامحه فقال: «**إنها ستكون فتنة**» فقالوا: يا رسول اللَّه كيف نصنع؟ قال: «**ترجعون إلى الأمر الأول**». السلسلة الصحيحة (٣١٦٥) من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، والمراد بالأمر الأول: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وهو منهج الفرقة الناجية.

**قال الشوكاني في نيل الأوطار (١٠/ ٢٠٠):**

«قوله: «حتى ترجعوا إلى دينكم» فيه زجر بليغ؛ لأنه ﷺ نزَّل الوقوع في هذه الأمور منزلة الخروج من الدين» اهـ. أي: وليس بخروج من الدين؛ ولكنَّ الوقوع فيها خطر عظيم.

أما الجهاد في سبيل اللَّه، فإقامته بإقامة العُدَّة والعتاد حتى ينافس القوى

الدولية، والأخذ بالأسباب، ولا يُقْدَم عليه إلا بعد ذلك، ولو أخذ ذلك عشرات السنين.

ولولي الأمر ورجاله عقد الصلح والهدنة والسلام مع من شاءوا تبعًا للمصلحة والمفسدة؛ كما صالح رسول اللَّه ﷺ قريشًا في صلح الحديبية عشر سنين، وعليه، فمرجع الصلح ومدته موكولة إلى ولي أمر العباد والبلاد، وإنما ذكر في الصلح عشر سنين لبيان الجواز على الصلح مطلقًا، سواء كان أقل من عشر سنين أو أكثر، تبعًا لمصالح العباد والبلاد، والتي يُراد بها وجه اللَّه، فهذا بالنسبة لجهاد الطلب، وهو طلب العدو، أما جهاد الدفع، وهو الدفاع عن الدولة، وحماية العباد، والبلاد، والحدود، والأراضي، فهذا أمر متعيّن ضروري، واجب على من بيده مقاليد الأمور لهذا الشأن في كل وقت وحين، سدَّد اللَّه الراعي والرعية إلى ما يحبه ويرضاه.

ولربما طرأ في ذهن البعض في هذا السياق، الحديثُ الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٦٣) وأحمد في المسند (١٣٩٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**».

وللحديث قصة بمعرفتها يُفهم الحديث.

أما رواية مسلم وفيها عن أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ مرَّ بقوم يلقحون فقال: «**لو لم تفعلوا لصلح**» قال: فخرج شيصًا[1]، فمر بهم، فقال: «**ما لنخلكم؟**» قالوا: قلت: كذا وكذا، قال: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**» أي: في شأن تأبير النخل وفي هذا الأمر الذي لا خبرة للنبي ﷺ به؛ لأنَّ مكة لم تكن ببلد للنخيل والتمر كما في المدينة، فالنبي ﷺ في هذا الشأن بشرٌ.

---

(١) الشيص: التمر لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوًى أصلًا، أي: تمر بحجم نواة البلح تقريبًا، لا يزداد نموًّا. (النهاية: ٢/ ٤٦٣)، يقال عليه في صعيد مصر: (صيص) بالصاد بدلًا من الشين.

وكما أمر الجيش في غزوة بدر برأي، ثم عدل عنه لمَّا أشار عليه أهل الخبرة العسكرية، بعدما سألوه: هل هذا وحي إليك باختيار هذا المكان تحديدًا، فإن كان وحيًا فهو لا غيره، فلما قال ﷺ: «**بل هو الرأي والمشورة**» أشاروا عليه بالرأي النابع من الخبرة العسكرية؛ ولذلك استعان النبي ﷺ والخلفاء من بعده بخالد بن الوليد رضي الله عنه الذي سمَّاه النبي ﷺ: «سيف اللَّه»، لما تميَّز به من الخبرة العسكرية الفائقة.

وعليه، فمن أنزل الحديث على عمومه بدون تقييد فقد أخطأ؛ لأن هذا العموم يتناول ما يخالف الكتاب والسنة من أمور الدنيا، فأنتم أعلم به، وليس هذا مراده ﷺ قطعًا.

وأما رواية الإمام أحمد في مسنده عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنه قال:

«مرَّ رسول اللَّه ﷺ على قوم في رءوس النخل، فقال: «**ما يصنع هؤلاء؟**» قالوا: يلقحونه، ويجعلون الذكر في الأنثى، قال: «**ما أظن ذلك يغني شيئًا**» فأُخبروا بذلك فتركوه، فأُخبر رسول اللَّه ﷺ فقال: «**إنْ كان ينفعهم ليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنًّا، فلا تؤاخذوني بالظنِّ، ولكن إذا أخبرتكم عن اللَّه ﷻ بشيء فخذوه، فإني لن أكذب على اللَّه شيئًا**».

فالنبي ﷺ ظنَّ شيئًا ولم يأمرهم به، وإنما تركوه لمَّا ظنُّوا أنه وحي، فبيَّن لهم أنه ليس من قبيل الوحي.

ومدار ذلك الأمر على جواز قيام الناس بما يصلح دنياهم، وهم أعلم بأمور دنياهم فيما لا يخالف الكتاب والسنة والأدلة الشرعية، فهذا لا حرج فيه، أما أن يقال بالحديث في أمور تخالف الدين، فهذا عين المحادة والشقاق للَّه ورسوله.

فليقم المسلمون باستخدام أحدث الإمكانيات، والتطورات والتكنولوجيا وكل الوسائل العصرية بشتى أنواعها، بقيد واحد هو: عدم مخالفة اللَّه ورسوله وتعاليم الدين.

وفي رواية أخرى عند مسلم (١٤٠/ ٢٣٦٢): قال ﷺ:

**«إنما أنا بشر مثلكم، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر».**

**قال النووي في شرح مسلم (١٥/ ٩١):**

«باب: وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي.

قال العلماء: قوله ﷺ: «**من رأيي**» أي: في أمر الدنيا ومعايشها، لا على التشريع، فأما ما قاله باجتهاده ﷺ ورآه شرعًا يجب العمل به، وليس إبار النخل من هذا النوع، بل من النوع المذكور قبله، ولم يكن هذا القول خبرًا، وإنما كان ظنًّا، كما بيَّنه في هذه الروايات.

قال العلماء: ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنّه كغيره، فلا يمنع وقوع مثل هذا، ولا نقص في ذلك، وسببه: تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها، واللَّه أعلم» اهـ.

**ولقد أساء فهم واستخدام هذا الحديث، طائفة كبيرة من مبغضي الشريعة في منتصف القرن الماضي، فردَّ عليهم العلامة المصري المحدث: أحمد محمد شاكر فقال كما في تحقيقه لمسند أحمد عند الحديث (١٣٩٥)، (٢/ ١٧٧):**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الحديث مما طنطن به ملحدو مصر وصنائع أوربة فيها، من عبيد المستشرقين، وتلامذة المبشرين، فجعلوه أصلًا يُحِجُّون به أهل السنة وخدّام الشريعة وحُماتها، إذا أرادوا أن يُنفوا شيئًا من السنة، وأن ينكروا شريعة من شرائع الإسلام، في المعاملات وشئون الاجتماع وغيرها، يزعمون أنَّ هذه من شئون الدنيا، يتمسكون برواية أنس: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**» واللَّه يعلم أنهم لا يؤمنون بأصل الدين، ولا بألوهية، ولا بالرسالة، ولا يصدقون القرآن في قرارة نفوسهم[1]،

(١) أما هذه، فلا يعلم ما في النفوس إلا اللَّه سبحانه، والأصل اليقينيُّ الذي لا يزول بالشك هو إسلام العبد، ولنا الظاهر والله يتولَّى السرائر.

ومن آمن منهم فإنما يؤمن لسانه ظاهرًا، ويؤمن قلبه فيما يُخيَّل إليه، لا عن ثقة وطمأنينة، ولكنْ تقليدًا وخشية، فإذا ما جدَّ الجد، وتعارضت الشريعة، الكتاب والسنة مع ما درسوا في مصر أو في أوربة، لم يترددوا في المفاضلة، ولم يحجموا على الاختيار، فضَّلوا ما أخذوه عن سادتهم، واختاروا ما أُشربَتْه قلوبهم! ثم ينسبون نفوسهم بعد ذلك أو ينسبهم الناس إلى الإسلام!!

والحديث واضح صريح، لا يعارض نصًّا، ولا يدل على عدم الاحتجاج بالسنة في كل شأن؛ لأن رسول اللَّه لا ينطق عن الهوى؛ فكل ما جاء عنه فهو شرع وتشريع، ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤] وإنما كان في قصة تلقيح النخل أنْ قال لهم: «**ما أظن ذلك يغني شيئًا**» فهو لم يأمر ولم ينه، ولم يخبر عن اللَّه، ولم يسنَّ في ذلك سنة، حتى يُتوسع في هذا المعنى إلى ما يُهدم به أصل التشريع، بل ظن، ثم اعتذر عن ظنِّه، قال: «**فلا تؤاخذوني بالظن**» فأين هذا ممَّا يرمي إليه وإليك؟ هدانا اللَّه وإياهم سواء السبيل» اهـ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وقال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥١ - ٥٢] ثم أكد بعها بآية من نفس السورة فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ

وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٤ - ٥٥].

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فهذه طائفة من سيل جرَّار من الآيات تبين وجوب السمع والطاعة لرسول اللَّه ﷺ؛ إذ هي أصل هذا الدين وقوامه؛ فهو المبلغُ عن رب العزة سبحانه، وإنما الوَهْنُ الذي دبَّ في مفاصل الأمة ما دبَّ فيها إلا عندما تركت اتباع رسول اللَّه ﷺ وركنت إلى الذين ظلموا، وقد نهينا عن الركون إليهم، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٢ - ١١٣].

**روى الإمام أحمد في مسنده (٢٢٢٩٦) وأبو داود في سننه (٤٢٩٧) والبغوي في شرح السنة (٤١١٩) وهو في صحيح الجامع (٨١٨٣) والسلسلة الصحيحة (٩٥٦) من حديث ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ قال:**

«**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» فقال قائل: ومن قلَّة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن اللَّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوَهْن**»، فقال قائل: يا رسول اللَّه، وما الوَهْنُ؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الآخرة**».

**قال أبو الطيب في عون المعبود شرح سنن أبي داود عند الحديث (٧/ ٣٦٦):**

«قوله: (**يوشك الأمم**) أي: يقرب فرق الكفر وأمم الضلالة أن يدعو بعضهم بعضًا؛ لمقاتلتكم، وكسر شوكتكم، وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال، كما

يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضًا يتناولون من القصعة بلا مانع ولا منازع، فيأكلوها عفوًا وصفوًا من غير تعب، كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم ولا ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم.

**وقوله: (غثاء السيل)**: ما يحمل السيل من زبد ووسخ، شبَّههم به؛ لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم، **(وليخرجن المهابة)**، أي: الخوف والرعب من قلوبهم.

**والوَهْن**: الضعف **(حب الدنيا وكراهية الموت)** متلازمان، فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين، نسأل اللَّه السلامة والعافية» اهـ.

**قلت**: دقق النظر في الحديث وألفاظه ومعانيه، ثم أنزله على حال بلاد المسلمين اليوم: فِلسطين، سوريا، ليبيا، العراق، السودان، وتكالب الأمم الكافرة عليها، وما يحدث من أمريكا وإسرائيل وبقية الدول، وما تأخذه من قرارات للضرب والتدمير والتقسيم والتهديد والوعيد وسلب الخيرات والبترول والمياه، وغير ذلك من الإرهاب الداخلي، لتتيقن بصدق ما أخبر به الرسول الأمين الصادق المصدوق ﷺ، ويكون ذلك لك بمثابة العود الحميد إلى الدين المجيد، الذي لا نجاة للأمة إلا بهذا الرجوع غير المشروط، وينقاد المسلمون إلى شرع الرسول، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى به الرسول، ويسلموا تسليمًا لتعاليم الدين المأمول.

سدَّد اللَّه الخُطى وبصَّر بالهدى، وأوْصل للمُنى، ووفق إلى الرشاد، وأصلح العباد والبلاد، وخذَّل المغرضين، وأهلك الكافرين، وأمْكَنَ من الخوارج المارقين، وقضى على الإرهاب، وأورث أصحابه الخراب والتباب، وبيَّن للناس حقيقة الدين، وعلَّم تعاليم الإسلام المتين، ووطَّأ للأمان والسكينة، وشفى القلوب من المآسي الحزينة، وولَّى الطيبين الصالحين المصلحين، الذين

هم على العباد مشفقين، ولسلامة البلاد فاعلين مسرعين، اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

**كتبه**
**أبو عبد الرحمن عيد أبو السعود الكيال**
**باحث بالدكتوراه بكلية الشريعة جامعة الأزهر**
**وكان الانتهاء منه بعد ظهر الاثنين**
**العاشر من ذي القعدة ١٤٣٤هـ،**
**الموافق السادس عشر من سبتمبر ٢٠١٣م**
**مصر، القاهرة، مدينة نصر، عزبة الهجانة**

## فهرس الكتاب

تمهيدٌ بمثابة التوطيد، قد قام على دعامتين ..... ٣
الدعامة الأولى ..... ٣
الدعامة الثانية ..... ٨
خطة البحث ..... ١١

**الركيزة الأولى**
**خَلْعُ الحكام في ضوء الكتاب والسنة** ١٤

ويتفرع منها نقاط:

- بداية ..... ١٤
- بيان أصل الأصول في السياسة الشرعية ..... ١٥
- دين اللَّه واحد لا تلوُّن فيه ..... ١٧
- بيان أنَّ خلع الحكام في أصله حرام بالإجماع، ولا يجوز إلا في حالة الكفر، والضرورة، التي تُقدَّر بقدرها ..... ١٨
- ماذا لو خُلع الحاكم وتولَّى أمر البلاد حاكم متغلب له شوكة وقوة؟! ٢١
- أما مسألة الباب، فهي حكم الحاكم المتغلب بسيفه وقوته. ..... ٢٣
- بيان التوجيه الفقهي لما قام به الجيش مع الرئيس المعزول ..... ٢٩

وفي المسألة دليل نبوي، وفعل صحابي، وسنة لخليفة راشد ..... ٣٥

- النقطة الأخيرة ..... ٣٨
- متى يجوز لأهل القوة والشوكة عَزْلُ الحاكم بطريقة شرعية؟ ..... ٣٨
- ثمرة وخلاصة ما تقدم من البيان والتفصيل في هذه الركيزة ..... ٤٨
- السؤال المُلِحُّ الذي يطرح نفسه الآن ..... ٥٤

## الركيزة الثانية

فض الاعتصام في ميزان الإسلام ٥٩

ويتفرع منها نقاط:

- التعبير عما حدث بالشرح والتفصيل ..... ٥٩
- بيان الغطاء الشرعي لما قامت به أجهزة الأمن في فض الاعتصام . ٦٣
- بيان الأدلة على ذلك ..... ٦٥
- بيان حكم مهم دقيق في شأن المفسدين في الأرض ..... ٦٨
- بيان أنَّ الخارجين عن قبضة الإمام أربعة أصناف ..... ٦٩
- بشرى لمن قُتل برصاص الإرهاب الخئون ..... ٧٣

## الركيزة الثالثة

حكم العمليَّات الانتحارية التفجيرية ٧٦

ويتفرع منها نقاط:

- بلاءُ المسلمين بدعاة الفتنة وشيوخ الضلالة هو السبب في الإرهاب ٧٦
- دين الإسلام دين الأمانة لا دين الغدر والخيانة ..... ٧٦
- وصية رسول اللَّه ﷺ لجيشه عند محاربة الكافرين ..... ٨٠
- دين ينهى عن التمثيل بجثث الحيوان، فكيف بالإنسان؟! ..... ٨١
- الانتحار وقتل النفس محرم بالكتاب والسنة، فكيف يُجعل وسيلة لرضى اللَّه؟! ..... ٨٢
- شؤم العمليات الانتحارية على الأمة بأسرها ..... ٨٣
- استدلال عقيم ولوي لعنق النصوص ..... ٨٤
- الخلاص في التعلُّم والرجوع إلى منهج الفرقة الناجية ..... ٨٧
- تنبيه ..... ٩١

## الركيزة الرابعة
## الجيش المصريُّ الأبي، بين المخطط الصهيوني والإرهاب الإخواني ٩٢

ويتفرع منها نقاط:


- بنو إسرائيل ملعونون على لسان الأنبياء والمرسلين ..... ٩٢
- إبليسية بني إسرائيل جبلَّة مستقرة ..... ٩٢
- ودُّوا لو تكفرون كما كفروا ..... ٩٣
- بداية المخطط الصهيوني ..... ٩٣
- تشتت اليهود في العالم مصدر قوتهم ..... ٩٤
- المخطط الصهيوني والتنفيذ العملي في المنطقة العربية ..... ٩٥
- لماذا تُرك السلاح النووي الإيراني في المنطقة؟ ..... ٩٥
- الحزام الأمني الإسرائيلي، وإهلاك كل القوى العسكرية في المنطقة ٩٥
- أمريكا راعية الإرهاب العالمي واليد الطولى لبني إسرائيل ..... ٩٦
- الثورات الماسونية والدمار الشامل للوطن العربي ..... ٩٧
- الاستعراض العسكري الأمريكي، ورسالة لإرهاب الجيش المصري ..... ٩٨
- الجيش المصري الأبي وكسر الكبرياء الأمريكي ..... ٩٨
- تدمير الجيش المصري من أهم أهداف الصهيونية العالمية ..... ٩٩
- جيشنا الأبي سِرْ في خطاك سددك اللَّه ورعاك ..... ١٠٠
- موالاة الجيش المصري وحبّه دين يدان به إلى الله ..... ١٠١
- سيخلق اللَّه تعالى للكلمة من يفهمها، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين ..... ١٠٢
- بيان الذي تَعَيَّنَ على كل المصريين ..... ١٠٢
- خاتمة الرسالة ولُبُّ المسألة ..... ١٠٤

فهرس الكتاب ..... ١١٦


* * *